المُعتبر

في شهادة سيّد البشر

بقلم
الشيخ نهاد الفياض

قدّم له
سماحة السيّد محمّد علي الحلو
دامت بركاته

طبع هذا الكتاب

على نفقة بعض المؤمنين

المُعتَبر

في شَهادة سَيّد البَشر

بَحثٌ

في إِثبات القتلة الحقيقين للنَّبي الأَعظم صلى الله عليه وآله

بقلم

الشيخ نُهاد الفيَّاض

قدَّم له

سماحة السيّد محمَّد علي الحلو

دامت بركاته

هويّة الكتاب

اسم الكتاب: المُعتبر في شهادة سيّد البشر

المؤلّف: الشيخ نُهاد الفيَّاض

الناشر: المؤلّف

الطبعة: الأولى

المطبعة: مكتب الطيف ـ النجف الأشرف

سنة الطبع: ١٤٣٨هـ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف

قَال النبيُّ الأَعظم صلى الله عليه وآله:

« مَا مِن نبـيٍّ ولا وصيٍّ إلَّا شَهيد »

التقديم:

بقلم سماحة السيّد محمَّد علي الحلو

« دامت بركاته »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمَّد، وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين، واللعن الدائم المؤبَّد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

لم تزل الحادثة التأريخية تترنَّح بين البحث العلمي المنصِف وبين محاولات القراءات الإقصائية، أي: تميزت القراءة التأريخية بحالةٍ من الإنفعالية التي تفرضها عواملها ودواعيها وأسبابها في مساعيها المتعددة، المتباينة أحياناً، والمتآلفة أحياناً أُخرى.

وهذا بشكله المطلق الذي لم يكد حدثٌ من الأحداث أنْ لا يتَّصف بما ذكرناه، ولا يُبتلى بما وصفناه، ولعلَّ الحدث التأريخي الإسلامي كاد أنْ يتميَّز من بين الأحداث التأريخية بالكثير من أسباب الإقصاء وحالات الأهواء التي جنَّبت الحقيقة عن الخوض في غمار الأحداث، أو أبعدت الوقائع التأريخية عن العديد من

مناسبات الإنصاف، حتَّى بلغت الحالة بالتأريخ الإسلامي أنْ يكون وثيقة السياسة في طموحاتها وتوجهاتها، فهي أي: السياسة التي تكتب الحدث وتحدد مساراته وترسم توجهاته، حتَّى تلوي عنق الحادثة لتوجهها إلى جهتها، وتعمل على تغيير الرؤية العامة ليكون العقل الجمعي مساهماً في توجيه الحادثة التأريخية على نحوٍ سلطوي مقيت.

الأمر الذي دعا الكثير من أهل التحقيق إلى التصدّي للبحث عن حقيقة الأمر في الكثير من الوقائع التأريخية التي أُسدل عليها ستار السياسة، وأرهقتها دواعي السلطة، فغدت وكأنها من مسلَّمات الأمور التي لا تُناقش، ولا تدخل في دائرة البحث والتحقيق.

فهي مغلقة ومؤصدة دونـها أسباب البحث، وذلك لـما تستدعيه من لوازم تستهدفُ جهاتٍ جعلتها « قداسة السياسة » منطقة محرَّمة لا يُمكن لأحدٍ الدخول في بحثها وتحقيقها.

ومن هذه الأحداث المؤلـمة هي شهادة النبي الأقدس ﷺ وملابسات رحيله وظروف مرضه وملازمات هذا وذاك، مما دعا البحث الموضوعي أنْ يضع جميع أدواته للوصول إلى « حقائق غير معلنة » تفرضها الأدلَّة والبراهين الساطعة التي لا يُمكن التشكيك فيها أو التوقّف في دواعيها.

وقد كان للبحث الذي بين أيدينا والذي قدَّمه سماحة الباحث الشيخ نُهاد الفيَّاض فيضٌ من الحقائق الدامغة، وسيلٌ من النتائج الناجعة التي أخرست جميع أبواق التأريخ السياسي الذي سعى إلى التعتيم على أعظم حدثٍ من الأحداث المهمَّة، وهي شهادة النبي ﷺ وأدلتها وشواهدها التأريخية والمنطقية.

فقد أثبت بما لا مزيد له من الدلائل على ثبوت حادثة شهادة النبي ﷺ وما جرَّت من مآسٍ على الإنسانية عامة وعلى الإسلام خاصَّة.

فجزاه الله من باحثٍ مثابرٍ مخلص قد أخرج الحقيقة من دواجي التعتيم ودواعي التضليل، آمِلاً أنْ يقدِّم لنا المزيد من البحوث الجديدة والنافعة، نفع الله به وبقلمه وهمته.

السيّد محمَّد علي الحلو

١١ربيع الآخر ١٤٣٨هج

المُقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمَّد، وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين، واللعن الدائم المؤبَّد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

إننا كبشرٍ نعيش في هذه الدنيا، لنا اهتماماتنا الخاصَّة على كلِّ المستويات، بل أحياناً نبالغ في كثير منها، فنقدِّمها على كلِّ شيء، إلَّا أننا ومع الأسف الشديد لا نهتمُّ بما هو أولى بنا من أنفسنا، نعم إنه أولى بنا حتَّى من أنفسنا، قال الله تعالى في سورة الأحزاب، الآية السادسة: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فكان لزاماً علينا أنْ نجعل قِسماً من اهتماماتنا للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطَّاهرين عليهم السلام، لننال بذلك رضاهم ورضا الله تعالى.

كيف، وحال أُمتنا الإسلامية لازال جاهلاً حتَّى بمقتل نبيه الكريمﷺ! إذ ترى الكثير منهم يعتقد بوفاته لا بشهادته، والأدهى من ذلك كلِّه لو وصل الحال إلى بعض العلماء! حتَّى أنَّ بعضاً منهم ألَّف كتاباً بعنوان « وفاة النبي »!

وإنني ومن أجل هذا الحق الملقى على عاتقنا كأُمّة إسلامية، قمتُ بتدوين هذه الصفحات المتواضعة، والتي تبين حقيقة مقتلهﷺ، وتزيل الستار عن الخائنين الذين وقفوا وراء تلك الجريمة النكراء التي راح ضحيتها أعظم مخلوق في العالم كلِّه، وأيضاً لكي يعلم الجاهلون ويتنبَّه الغافلون.

هذا، وما يجلل الخطب أكثر، ما ورد عنهم عليهم السلام من أنَّ الجاهل بحقيقة ما جرى عليهم كان شريكاً مع من ظلمهم، فقد روي عن إمامنا الحسن الزكيعليه السلام أنه قال: « من لم يعرف سوء ما أتينا كان

شريك من أساء إلينا »[1]. وروي عن إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: « مَن لم يعرف سوء ما أوتي إلينا من ظلمنا وذهاب حقّنا وما نكبنا به فهو شريك مَن أتى إلينا فيما ولينا »[2].

لذا يجب علينا الإهتمام بأمرهم عليهم السلام والإطِّلاع على حالهم كي نسعد في الدارين.

نسأل الله تعالى أنْ يعرِّفنا بهم أكثر وأكثر، وأنْ يحشرنا معهم، ويتقبَّل منا هذا القليل بلطفه وكرمه، إنه هو اللطيف الكريم، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين.

من جوار المرقد المطهَّر

لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

النجف الأشرف ١٣ـ ذو القعدة ـ ١٤٣٥هج

١ـ مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٧٩ رقم الحديث:٨٢.

٢ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج٢ص١٩ تحقيق الماحوزي.

الفَصْلُ الأَوَّل

قَتْل الأَنبِيَاءِ وَالمُرسَلِين عليهم السلام

إنَّ المتصفِّح لآيات الكتاب العزيز يدرك بوضوح حقيقة قتل الأنبياء عليهم السلام أو التصميم على قتلهم، وقد صرَّحت بذلك مجموعة من الآيات المباركة، نذكر بعضاً منها، روماً للاختصار وخوفاً من الإطالة.

١ـ قال تعالى: ﴿ وَضرِبَت عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمسكنَةُ وَبَاءُو بِغَضب مِنَ الله ذَلِك بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِئَايَتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيرِ الْحَقِّ ذَلِك بِمَا عَصوا وَكانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1].

قال الطبرسي رحمه الله: « وضربت عليهم الذلَّة والمسكنة » أي: أُلزموا الذلَّة إلزاماً لا يبرح عنهم، كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه.

وقوله: « والمسكنة » يعني: زيّ الفقر، فترى المثري منهم يتباءس مخافة أنْ يُضاعف عليه الجزية.

١ـ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: ٦١.

وقال قومٌ: هذه الآية تدلُّ على فضل الغنى، لأنه ذمَّهم على الفقر. وليس ذلك بالوجه، لأنَّ المراد به فقر القلب، لأنه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس. وقال النبي ﷺ: الغنى غنى النفس.

وقال ابن زيد: أبدل الله اليهود بالعزِّ ذلاً، وبالنعمة بؤساً وبالرضا عنهم غضباً، جزاءً لهم بما كفروا بآياته وقتلوا أنبياءه ورسله اعتداءً وظلماً.

وباءو بغضب من الله، أي: رجعوا منصرفين متحمِّلين غضب الله، قد وجب عليهم من الله الغضب وحلَّ بهم منه السخط ... ثمَّ أشار إلى ما تقدَّم ذكره، فقال: « ذلك » أي: ذلك الغضب. وضرب الذلَّة والمسكنة حلَّ بـهم لأجل « أنهم كانوا يكفرون بآيات الله » أي: يجحدون حجج الله وبيناته.

وقيل: أراد بآيات الله الإنجيل والقرآن، ولذلك قال: فباءوا بغضب على غضب.

الأوَّل: لكفرهم بعيسى والإنجيل.

والثاني: لكفرهم بمحمَّد والقرآن.

وقوله: « ويقتلون النبيين بغير الحق » أي: بغير جرم، كزكريا ويحيى و غيرهما.

وقوله: « بغير الحق » لا يدلُّ على أنه قد يصح أنْ يقتل النبيون بحق، لأنَّ هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وأنه لا يكون إلَّا ظلماً بغير حق كقوله تعالى: « ومن يدعُ مع الله إلها آخر لا برهان له به »، ومعناه أنَّ ذلك لا يمكن أنْ يكون عليه برهان[1].

---

[1]ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ١ص ٢١٩.

٢ـ وقال سبحانه:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ الله قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ الله مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1].

قال الطبرسي رحمه الله :« قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل» أي: قل يا محمَّد لهم، فلم قتلتم أنبياء الله وقد حرَّم الله في الكتاب الذي أُنزل عليكم قتلهم، وأمركم فيه باتباعهم وفرض عليكم طاعتهم وتصديقهم « إنْ كنتم مؤمنين » بما أُنزل عليكم. وقال الزجاج: « إنْ » بمعنى « ما » هاهنا كأنه قال: ما كنتم مؤمنين. وهذا وجه بعيد، وإنما قال: تقتلون، بمعنى قتلتم، لأنَّ لفظ المستقبل يطلق على الماضي إذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال: أنت تسرق وتقتل إذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك ذمّه ولا توبيخه على ذلك الفعل في المستقبل، وإنما يراد به توبيخه على ما مضى[2].

١ـ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية :٩١.

٢ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج١ص ٢٧٩.

٣ـ وقال تعالى:﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[١].

قال الطبرسي رحمه الله:« وقتلهم الأنبياء بغير حق » أي: وسنكتب قتل أسلافهم الأنبياء ورضى هؤلاء به فنجازي كلاً بفعله، وفيه دلالة على أنَّ الرضا بفعل القبيح يجري مجراه في عظم الجرم، لأنَّ اليهود الذين وصفوا بقتل الأنبياء لم يتولَّوا ذلك بأنفسهم وإنما ذمّوا بذلك لأنهم بمنزلة من تولَّاه في عظم الإثم[٢].

٤ـ وقال تعالى:﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣].

١ـ القرآن الكريم ، سورة آل عمران، الآية:١٨١.

٢ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٢ ص ٤١١.

٣ـ القرآن الكريم ، سورة آل عمران، الآية:١٨٣.

قال الطبرسي﵀:« قل » يا محمَّد لهؤلاء اليهود « قد جاءكم رسل من قبلي » يعني: جاء أسلافكم. « بالبينات » أي: بالحجج الدالَّة على صدقهم وصحَّة رسالتهم وحقيقة قولهم كما كنتم تقترحون وتطلبون منهم.

وبالذي قلتم ، معناه وبالقربان الذي قلتم.

فلم قتلتموهم، أراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود من الأنبياء. يعني: لم قتلتموهم وأنتم مقرّون بأنَّ الذي جاءوكم به من ذلك كان حجَّة لهم عليكم[1].

٥ـ وقال سبحانه:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ الله وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ الله عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً. وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بهْتَاناً عَظِيماً. وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله وَمَا قَتَلُوهُ

---

[1]ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٢ص ٤١٤.

وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾[1].

قال الطبرسي رحمه الله: ذكر سبحانه أفعالهم القبيحة ومجازاته إياهم بها فقال: « فبما نقضهم » أي: فبنقض هؤلاء الذين تقدَّم ذكرهم ووصفهم.

وقوله: « ميثاقهم » أي: عهودهم التي عاهدوا الله عليها أنْ يعملوا بها في التوراة.

وكفرهم بآيات الله، أي: جحودهم بأعلام الله وحججه وأدلَّته التي احتجَّ بها عليهم في صدق أنبيائه ورسله.

وقتلهم الأنبياء ، بعد قيام الحجَّة عليهم بصدقهم.

---

[1]ـ القرآن الكريم ، سورة النساء، الآية: ١٥٥ـ ١٥٧.

بغير حق، أي: بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة أتوها أو خطيئة استوجبوا بها القتل.

وقد قـدَّمنا القول في أمثال هذا، وإنه إنما يُـذكر على سبيل التوكيد، فإنَّ قتل الأنبياء لا يمكن إلَّا أنْ يكون بغير حق ... إلى أنْ قالﷺ: الذين أخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الأنبياء والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا عيسى كانوا بعد موسى بزمان طويل، ومعلوم أنَّ الذين أخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان، ولا على قولهم « إنا قتلنا المسيح » فبان بذلك أنَّ الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة.

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، يعني: قول اليهود: إنا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله، حكاه الله تعالى عنهم، أي: رسول الله في زعمه.

وقيل: أنه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم، وتقديره: الذي هو رسولي.

وما قتلوه وما صلبوه ولكنْ شبِّه لهم، واختلفوا في كيفية التشبيه، فروي عن ابن عبَّاس أنه قال: لما مسخ الله تعالى الذين سبّوا عيسى وأمه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود فخاف أنْ يدعو عليه، فجمع اليهود فاتفقوا على قتله، فبعث الله تعالى جبرائيل يمنعه منهم ويعينه عليهم، وذلك معنى قوله: « وأيدناه بروح القدس » فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم: يا معشر اليهود، إنَّ الله تعالى يبغضكم فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبرائيل في خوخة البيت الداخل، لها روزنة في سقفها، فرفعه جبرائيل إلى السماء، فبعث يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله، فدخل فلم يره، فأبطأ عليهم، فظنوا أنه يقاتله في الخوخة، فألقى الله عليه شبه عيسى، فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه.

وقيل: أُلقي عليه شبه وجه عيسى ولم يلقَ عليه شبه جسده، فقال بعض القوم: إنَّ الوجه وجه عيسى والجسد جسد طيطانوس. وقال بعضهم: إنْ كان هذا طيطانوس فأين عيسى؟ وإنْ كان هذا عيسى فأين طيطانوس؟ فاشتبه الأمر عليهم[1].

٦ـ وقال تعالى:﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾[2].

قال الطبرسي رحمه الله: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: كان شعيب خطيب الأنبياء.

قوله: « قالوا » أي: قال قوم شعيب له حين سمعوا منه الوعظ والتخويف « يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول » أي: ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك.

---

[1] ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٣ص ٢٠٦.

[2] ـ القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية :٩١.

وقيل: معناه لا نقبل كثيراً منه ولا نعمل به.

وهذا كقولك إذا أمرك إنسان بشيءٍ لا تريد أنْ تفعله: لا أعلم ما تقول وأنت تعلم ذلك. أي: لا أفعله، وإنما قالوا ذلك بعد ما ألزمهم الحجَّة.

وإنا لنراك فينا ضعيفاً، أي: ضعيف البدن عن الجبائي. وقيل: ضعيف البصر عن سفيان.

وقيل: أعمى، وكان شعيب أعمى عن قتادة وسعيد بن جبير. قال الزجاج: وحِمَيَر تسمّي المكفوف ضعيفاً، وهذا كما قيل: ضرير، أي: قد ضرَّ بذهاب بصره، وكذلك قد ضعف بذهاب بصره وكفَّ عن التصرّف وهذا القول ليس بسديد، لأنَّ قوله « فينا » يردَّه، ألَا ترى أنه لو قيل: إنا لنراك فينا أعمى لم يكن كلاماً، لأنَّ الأعمى قد يكون أعمى فيهم وفي غيرهم.

وقيل: ضعيفاً، أي: مهيناً عن الحسن.

ولو لا رهطك لرجمناك ، أي: لو لا رحمة عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة. وقيل معناه: لشتمناك وسببناك .

وما أنت علينا بعزيز، أي: لم ندع قتلك لعزَّتك علينا ولكنْ لأجل قومك[1].

٧ـ وقال سبحانه:﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ . قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾[2].

قال الطبرسيﷺ: « اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً »، أي: اطرحوه في أرض بعيدة عن أبيه فلا يهتدي إليه.

---

[1]ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ٢٨٧.

[2]ـ القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية: ٨ ـ ١٠.

وقيل معناه: في أرض تأكله السباع أو يهلك بغير ذلك.

يخلُ لكم وجه أبيكم، عن يوسف وتخلص لكم محبته، والمعنى أنكم متى قتلتموه أو طرحتموه في أرض أُخرى خلا لكم أبوكم وحنَّ عليكم.

وتكونوا من بعده قوماً صالحين، أي: وتكونوا من بعد قتل يوسف أو غيبته قوماً تائبين، والمعنى أنكم إذا فعلتم ذلك وبلغتم أغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات[1].

٨ـ وقال سبحانه وتعالى:﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله أَفَلَا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ

[1]ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ٣٢٤.

الْأَخْسَرِينَ . وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾[1].

قال الطبرسي رحمه الله: « أفلا تعقلون » أي:أفلا تتفكرون بعقولكم في أنَّ هذه الأصنام لا تستحق العبادة؟. قالوا حرِّقوه ، والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض: حرِّقوه بالنار.

وانصروا آلهتكم ، أي: وادفعوا عنها وعظِّموها.

إنْ كنتم فاعلين، أي: إنْ كنتم ناصريها، والمعنى فلا تنصرونها إلَّا بتحريقه بالنار ... إلى أنْ قال رحمه الله: فلما أرادوا أنْ يلقوا إبراهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه، فجاء إبليس فدلَّهم على المنجنيق، وهو أوَّل منجنيق صنعت، فوضعوه فيها ثمَّ رموه[2].

---

[1]ـ القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: ٦٨ ـ ٧١.

[2]ـ ينظر تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٧ ص ٨٥.

٩ـ وقال جلَّ جلاله:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ . وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ . وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ الله لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[1].

قال الطبرسي رحمه الله: « وقال فرعون ذروني أقتل موسى »، أي: قال لقومه: اتركوني أقتله، وفي هذا دلالة على أنه كان في خاصّة فرعون قوم يشيرون عليه بأنْ لا يقتل موسى ويخوفونه بأنْ يدعو ربه فيهلك، فلذلك قال: « وليدعُ ربه »، أي: كما يقولون. وقيل: إنهم قالوا له: هو ساحر، فإنْ قتلته قبل ظهور الحجَّة قويت الشبهة بمكانه بل أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين.

---

[1]ـ القرآن الكريم، سورة غافر، الآية: ٢٦ ـ ٢٨.

وقوله: « وليدعُ ربه » معناه وقولوا له: ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه، فإنه لا يجيء من دعائه شيء، قاله تجبّراً وعتوّاً وجرأة على الله.

إني أخاف أنْ يبدِّل دينكم، إنْ لم أقتله وهو ما تعتقدونه من إلهيتي.

أو أنْ يظهر في الأرض الفساد ، بأنْ يتبعه قوم ويحتاج إلى أنْ نقاتله فيخرب فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد[1].

١٠ـ وقال سبحانه:﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ الله إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى الله إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ .وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾[2].

---

[1]ـ ينظر تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٨ ص ٣٨٧.

[2]ـ القرآن الكريم، سورة الدخان ، الآية : ١٩ ـ ٢٠.

قال الطبرسي﵀: « أنْ أدّوا إليَّ عباد الله » هذا من قول موسى ﵇ لفرعون وقومه، والمعنى أطلقوا بني إسرائيل من العذاب والتسخير فإنهم أحرار، فهو كقوله: « فأرسل معي بني إسرائيل » فيكون عباد الله مفعول أدّوا.

وقال الفراء: معناه أدّوا إليَّ ما أمركم به يا عباد الله « إني لكم رسول أمين » على ما أؤديه وأدعوكم إليه.

وأنْ لا تعلوا على الله، أي: لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن. وقيل: لا تتكبروا على أولياء الله بالبغي عليهم. وقيل : لا تبغوا عليه بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه، عن ابن عبَّاس وقتادة.

إني آتيكم بسلطان مبين، أي: بحجَّة واضحة يظهر الحق معها. وقيل: بمعجز ظاهر يبيّن صحَّة نبوَّتي وصدق مقالتي فلما قال ذلك، توعَّدوه بالقتل والرجم.

فقال: « وإني عذت بربي وربكم » أي: لذت بمالكي ومالككم والتجأت إليه « أنْ ترجمون » أي: من أنْ ترموني بالحجارة [1].

١١ـ وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ . وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[2].

قال الطبرسي رحمه الله: المعنى: « وإذ يمكر بك الذين كفروا »، أي: واذكره إذ يحتال الكفَّار في إبطال أمرك ويدبرون في هلاكك وهم مشركو العرب، منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأمية بن خلف، وغيره.

١ـ ينظر تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٩ ص ٩٤.

٢ـ القرآن الكريم، سورة الأنفال ، الآية: ٣٠ـ ٣١.

ليثبتوك، أي: ليقيدوك ويثبتوك في الوثاق، عن ابن عبَّاس والحسن ومجاهد وقتادة. وقيل: ليثبتوك في الحبس ويسجنوك في بيت، عن عطا والسدي. وقيل: معناه ليثخنوك بالجراحة والضرب.

أو يقتلوك أو يخرجوك، من مكَّة إلى طرف من أطراف الأرض. وقيل: أو يخرجوك على بعير و يطردونه حتَّى يذهب في وجهه.

ويمكرون ويمكر الله، أي: ويدبرون في أمرك ويدبِّر الله في أمرهم، عن أبي مسلم. وقيل: ويحتالون في أمرك من حيث لا تشعر فأحلَّ الله بهم ما أراد من عذابه من حيث لا يشعرون، عن الجبائي. وقيل: يمكرون والله تعالى يجازيهم على مكرهم كما قال سبحانه: وجزاء سيئة سيئة مثلها.

والله خير الماكرين، لأنه لا يمكر إلَّا ما هو حق وصواب وهو إنزال المكروه بمن يستحقه، والعباد قد يمكرون مكراً هو ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يبلغ في المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك قال خير الماكرين. وقيل: معناه خير المجازين على المكر[1].

وختاماً: قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾[2].

حيث يظهر من الآية المباركة أنها تشير إلى حقيقة مقتله ﷺ على سبيل التمويه والإشارة، وهو ما دلَّت عليه بعض الروايات كما سوف يتَّضح إنْ شاء الله تعالى.

١ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٤ص ٤٠٧.

٢ـ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية:١٤٤.

ونحب أنْ نذكر في آخر هذا الفصل رواية تتعلَّق بقتل النبي العظيم يحيى عليه السلام.

روى ابن بابويه رحمه الله بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إنَّ ملكاً كان على عهد يحيى بن زكريا لم يكفهِ ما كان عليه من الطروقة حتَّى تناول امرأة بغياً، فكانت تأتيه حتَّى أسنَّت، فلما أسنَّت هيأت ابنتها، ثمَّ قالت لها : إني أُريد أنْ آتي بكِ الملك فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك فقولي: حاجتي أنْ تقتل يحيى بن زكريا عليه السلام فلما واقعها سألها عن حاجتها فقالت : قتل يحيى بن زكريا عليه السلام.

فقال : ما أنتِ وهذا إلْهِي عن هذا.

قالت : مالي حاجة إلَّا قتل يحيى.

فلما كان في الليلة الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به، فدعا بطشت ذهب فذبحه فيها وصبّوه على الأرض فيرتفع الدم ويعلو وأقبل

الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتَّى صار تلاً عظيماً ومضى ذلك القرن .

فلما كان من أمر بخت نصَّر ما كان رآى ذلك الدم، فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتَّى دُلَّ على شيخ كبير فسأله، فقال : أخبرني أبي عن جدّي أنه كان من قصَّة يحيى بن زكريا كذا وكذا، وقصَّ عليه القصَّة والدم دمه.

فقال بخت نصَّر: لا جرم لاقتلنَّ عليه حتَّى يسكن. فقتل عليه سبعين ألفاً، فلما وفي عليه سكن الدم.

وفي خبر آخر: إنَّ هذه البغي كانت زوجة ملك جبَّار قبل هذا الملك وتزوَّجها هذا بعده، فلما أسنَّت وكانت لها ابنة من الملك الأوَّل قالت لهذا الملك: تزوَّج أنت بها.

فقال : لا حتَّى أسأل يحيى بن زكريا عن ذلك، فإنْ أذن فعلت، فسأله عنه فقال: لا يجوز.

فهيأت بنتها وزينتها في حال سكره وعرضتها عليه ، فكان من حال قتل يحيى ما ذكر، وكان ما كان[1].

أقول: الملاحظ من مجموع الآيات الكريمة، أنَّ اليهود لهم السبق في جريمة قتل الأنبياء عليهم السلام، بل أصبح قتلهم عليهم السلام من السنن اليهودية كما لا يخفى.

ثمَّ وبضميمة ما روي عند الفريقين من قوله صلى الله عليه وآله : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتَّى لو دخلوا في جحر ضبٍّ لاتبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ [2] يتَّضح الحال في هذه الأمَّة!.

---

[1]ـ قصص الأنبياء للراوندي ص٢٤٤حديث ٢٨٥.

[2]ـ أنظر ذلك في صحيح مسلم ج٤ ص ٢٠٥٤، طبع دار إحياء التراث العربي. وأنظر كذلك بحار الأنوار للعلَّامة الشيخ محمَّد باقر المجلسي ج٢٨ ص١٤، طبع مؤسسة الوفاء.

إذن: فالخلاصة من هذا كلّه، هي إمكانية قتل الأنبياء عليهم السلام، بل وقتلهم بالفعل على أيدي أعداء الإنسانية، من الأشرار والكفرة والمارقين والمنافقين، بدلالة الكتاب العزيز والسنَّة المطهَّرة.

وبهذا نكون قد أنهينا هذا الفصل، وننتقل بعده إلى الفصل الثاني، والذي نذكر فيه المحاولات السافرة لاغتيال النبي الأعظم محمَّد صلى الله عليه وآله من قبل الكفَّار والمنافقين.

الفَصْلُ الثَّانِي

مُحَاوَلات قَتْلِ النَّبِي ﷺ

بعد أنْ عرفنا في الفصل السابق إمكانية قتل الأنبياء عليهم السلام على أيدي الأشرار والكفَّار والمنافقين، بل وتحقق ذلك منهم، فلا يكون القانون غير شامل لنبينا المصطفى صلى الله عليه وآله، إذ هو ليس بدعاً من الرسل كما جاء في سورة الأحقاف المباركة: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾[1].

ولذا فإننا سوف نسلِّط الضوء ـ في هذا الفصل ـ على بعض المحاولات السافرة لقتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من قبل بعض الكفرة والمنافقين.

١ـ محاولة عمر بن الخطَّاب:

جاء في مختصر تأريخ دمشق نقلاً عن سيرة ابن إسحاق، واللفظ للأوَّل قال: إنَّ قريشاً بعثت عمر بن الخطَّاب، وهو يومئذٍ

١ـ القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية :٩.

مشرك في طلب رسول الله ﷺ [1]، في دارٍ في أصل الصفا، ولقيه النحَّام وهو نعيم بن عبد أسد، أخو بني عدي بن كعب، وقد أسلم قبل ذلك، وعمر متقلِّد سيفه.

فقال: يا عمر، أين تراك تعمد؟

فقال: أعمد إلى محمَّد هذا الذي سفَّه أحلام قريش، وسفَّه آلهتها، وخالف جماعتها.

فقال له النحَّام: لبئس الممشى مشيت يا عمر، ولقد فرطت، وأردت هلكة بني عدي بن كعب، أو تراك مفلِتاً من بني هاشم وبني زهرة، وقد قتلت محمَّداً ﷺ؟

فتحاورا حتَّى ارتفعت أصواتهما.

---

[1] ـ أقول: إنَّ المخالفين قد التزموا بالصلاة البتراء، ونحن نُعرض عنها ونذكر مكانها الصلاة الكاملة.

فقال له عمر: إني لأظنك قد صبأت، ولو أعلم ذلك لبدأت بك[1].

أقول: تُبين لنا هذه الرواية محاولة عمر بن الخطَّاب اغتيال النبي الأعظم ﷺ، إلَّا أنها باءت بالفشل والخسران، وحفظ الله تعالى نبيه العظيم ﷺ من أيدي الطغاة والمجرمين.

٢ـ محاولة أبي سفيان:

البيهقي: كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكَّة: ما أحد يغتال محمَّداً، فإنه يمشي في الأسواق، فندرك ثأرنا. فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله وقال له: إنْ أنت قوَّيتني خرجت إليه حتَّى أغتاله، فإني هادٍ بالطريق خرِّيت[2]، ومعي خنجر مثل خافية النسر.

---

[1] ـ مختصر تأريخ دمشق ج١٦ ص٢٧١ ط دار الفكر.

[2] ـ الخرّيت (بالتشديد) هو الحاذق والماهر بالأمور.

قال: أنت صاحبنا، فأعطاه بعيراً ونفقة وقال: اطوِ أمرك، فإني لا آمن أنْ يسمع هذا أحد فينمَّه إلى محمَّد.

قال العربي: لا يعلم به أحد، فخرج ليلاً على راحلته، فسار خمساً وصبح ظهر الحرَّة، صبح سادسة، ثمَّ أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتَّى أتى المصلَّى.

فقال له قائل: قد توجَّه إلى بني عبد الأشهل، فخرج يقود راحلته حتَّى انتهى إلى بني عبد الأشهل، فعقل راحلته، ثمَّ أقبل يؤم رسول الله ﷺ، فوجده في جماعةٍ من أصحابه يحدِّث في مسجدهم، فدخل ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه: إنَّ هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريد.

فوقف فقال: أيكم ابن عبد المطَّلب؟

فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطَّلب.

فذهب ينحني على رسول الله ﷺ، كأنه يساره، فجبذه أسيد بن الحضير وقال له: تنحَّ عن رسول الله ﷺ، وجبذ بداخلةِ إزاره، فإذا الخنجر.

فقال رسول الله ﷺ: هذا غادر، وسقط في يدي العربي وقال: دمي دمي يا محمَّد، وأخذ أسيد يلبب.

فقال رسول الله ﷺ: اصدقني ما أنت؟ وما أقدمك؟ فإنْ صدقتني نفعك الصدق، وإنْ كذبتني فقد أطَّلعت على ما هممت به.

قال العربي : فأنا آمن ؟

قال : فأنت آمن.

فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له، فأمر به فحبس عند أسيد، ثمَّ دعا به من الغد فقال : قد أمنتك فاذهب حيث شئت ، أو خير لك من ذلك، قال : وما هو؟

قال: أنْ تشهد أنْ لا إله إلَّا الله، وأني رسول الله. قال: فإني أشهد أنْ لا إله إلَّا الله، وأنك رسول الله[1].

٣ـ محاولة مجموعة من قريش:

جاء في تأريخ اليعقوبي ما نصّه: وأجمعت قريش على قتل رسول الله، وقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات أبو طالب، فأجمعوا جميعاً على أنْ يأتوا من كلِّ قبيلة بغلام نهد، فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربه رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوَّة بمعاداة جميع قريش.

فلما بلغ رسول الله أنهم أجمعوا على أنْ يأتوه في الليلة التي اتَّعدوا فيها، خرج رسول الله ﷺ لما اختلط الظلام ومعه أبو بكر، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل أني قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه؟

---

[1] ـ دلائل النبوَّة ج٣ ص٣٣٣، دار الكتب العلمية.

فاختار الحياة كلاهما. فأوحى الله إليهما: هلَّا كنتما كعلي بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين محمَّد، وجعلتُ عُمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار عليٌ الموت وآثر محمَّداً بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوّه، فهبط جبريل وميكائيل، فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوّه ويصرفان عنه الحجارة.

وجبريل يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، مَن مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات!

وخلَّف علياً على فراشه لرد الودائع التي كانت عنده وصار إلى الغار فكمن فيه، وأتت قريش فراشه فوجدوا علياً فقالوا: أين ابن عمّك؟

قال: قلتم له أُخرج عنا، فخرج عنكم.

فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه، وأعمى الله عليهم المواضع فوقفوا على باب الغار وقد عششت عليه حمامة.

فقالوا: ما في هذا الغار أحد، وانصرفوا. وخرج رسول الله ﷺ متوجهاً إلى المدينة، ومرَّ بأم معبد الخزاعية فنزل عندها. ثمَّ نفذ لوجهه حتَّى قدم المدينة[1].

٤ـ محاولة عُمير بن وهب:

قال ابن إسحاق : حدَّثني محمَّد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير قال: جلس عُمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير ... إلى أنْ قال: حدَّثني محمَّد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير قال: ذكر صفوان أصحاب القليب ومصابهم فقال: والله لا خير في العيش بعدهم.

---

[1] ـ تأريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٥٨ الأعلمي، بيروت.

قال له عُمير : صدقت والله، أما والله لولا دَين عليَّ ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمَّد حتَّى أقتله، فإنَّ لي قبلهم علَّة، ابني أسير في أيديهم. قال: فاغتنمها صفوان، وقال: عليَّ دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم.

فقال له عمير : فاكتم شأني وشأنك. قال : أفعل.

قال: ثمَّ أمر عُمير بسيفه فشحذ له وسُمَّ، ثمَّ انطلق حتَّى قدم المدينة، فبينا عمر بن الخطَّاب في نفر من المسلمين يتحدَّثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عُمر إلى عُمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشِّحاً السيف فقال: هذا الكلب عدو الله عُمير بن وهب والله ما جاء إلَّا لشر، وهو الذي حرَّش بيننا، وحزرنا للقوم يوم بدر. ثمَّ دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عُمير بن وهب قد جاء متوشِّحاً سيفه. قال: فادخله عليَّ. قال: فأقبل عمر حتَّى أخذ

بحمالة سيفه في عنقه فلببه بـها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ، فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثمَّ دُخل به على رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: أرسله يا عمر[1]. أُدنُ يا عمير، فدنا.

ثمَّ قال : انعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم. فقال رسول الله ﷺ : قد أَكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عُمير بالسلام، تحية أهل الجنة.

فقال : أما والله يا محمَّد إنْ كنت بها لحديث عهد.

قال: فما جاء بك يا عمير؟

قال: جئتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

---

[1]- كثيراً ما يحاول المخالفون تصوير عمر بن الخطَّاب بالبطل الشجاع والفارس المغوار تعصباً منهم له، مع أنَّ الواقع يكذّب ذلك كلّه.

قال: فما بال السيف في عنقك؟

قال: قبَّحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً؟

قال: اصدقني ما الذي جئت له؟

قال : ما جئتُ إلَّا لذلك.

قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش. ثمَّ قلت: لولا دَين عليَّ وعيال عندي لخرجت حتَّى أقتل محمَّداً، فتحمَّل لك صفوان بدينك وعيالك على أنْ تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك.

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذِّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا

أمر لم يحضره إلَّا أنا وصفوان، فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلَّا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام[1].

٥ـ اغتيال النبي ﷺ في عقبة هرشى:

روى الديلمي رحمه الله في إرشاده حديثاً طويلاً ، وكان من جملة ما قاله النبي ﷺ لعائشة : إنَّ الله تعالى أخبرني أنَّ عمري قد انقضى، وأمرني أنْ أنصب علياً للناس علماً، وأجعله فيهم إماماً، واستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءها، وأنا صائر إلى أمر ربي وآخذ فيه بأمره، فليكن هذا الأمر منكِ تحت سويداء قلبك إلى أنْ يأذن الله بالقيام به، فضمنت له ذلك.

وقد أطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما، فلم تلبث أنْ أخبرت حفصة، وأخبرت كلّ واحدة منهما أباها.

---

[1] ـ سيرة ابن هشام ج١ ص٦٦١ بتصرّف، مكتبة مصطفى البابي.

فاجتمعا، فأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين، فخبراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: إنَّ محمَّداً يريد أنْ يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنَّـة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر، ولا والله ما لكم في الحياة من حظٍّ إنْ أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب، وأنَّ محمَّداً عاملكم على ظاهركم وأنَّ علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدِّموا رأيكم فيه.

ودار الكلام فيما بينهم، وأعادوا الخِطاب وأجالوا الرأي، فاتَّفقوا على أنْ ينفِّروا بالنبي صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى، وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزوة تبوك، فصرف الله الشرَّ عن نبيه صلى الله عليه وآله، واجتمعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والاغتيال واسقاء السمِّ على غير وجهٍ.

وقد كان اجتمع أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار، ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في

المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أنْ ينفِّروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً، وكان من عَزْم رسول الله ﷺ أنْ يقيم علياً عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدمها. فسار رسول الله ﷺ يومين وليلتين، فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال: اقرأ:﴿ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[1].

قال: ورحل رسول الله ﷺ وأغـذَّ السير مسرعاً إلى دخول المدينة لينصب علياً علماً للناس، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ الله لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[2] وهم الذين همّوا برسول الله ﷺ .

---

[1] ـ القرآن الكريم، سورة الحجر ، الآية :٩٥.

[2] ـ القرآن الكريم، سورة المائدة ، الآية : ٦٧.

فقال ﷺ: أما تراني يا جبرئيل أغذُّ السير مجدَّاً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد والغائب، قال له جبرئيل عليه السلام: إنَّ الله يأمرك أنْ تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك. فقال رسول الله ﷺ: نعم يا جبرئيل، غداً أفعلُ ذلك إنْ شاء الله.

وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتَّى نزل بغدير خم، وصلَّى بالناس وأمرهم أنْ يجتمعوا إليه.

ودعا علياً عليه السلام ورفع رسول الله عليه السلام يد علي اليسرى بيده اليمنى، ورفع صوته بالولاء لعلي على الناس أجمعين، وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أنْ لا يختلفوا عليه بعده، وخبَّرهم أنَّ ذلك عن أمر الله عزَّ وجلَّ، وقال لهم: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنتُ مولاه فعليٌ مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

ثمَّ أمر الناس أنْ يبايعوه، فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلَّم منهم أحد، وقد كان أبو بكر وعمر تقدَّما إلى الجحفة، فبعث وردَّهما ثمَّ قال لهما النبي ﷺ متهجِّماً: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي.

فقالا: أمرٌ من الله ومن رسوله؟

فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله؟! نعم أمر من الله ومن رسوله، فبايعا ثمَّ انصرفا.

وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتَّى إذا دنوا من عقبة هرشى تقدَّمه القوم، فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى.

فقال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمار بن ياسر، وأمره أنْ يسوقها وأنا أقودها حتَّى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت

وكادت تنفر برسول الله ﷺ، فصاح بها النبي ﷺ: أُسكني وليس عليك بأس، فأنطقها الله بقول عربي فصيح فقالتْ: والله يا رسول الله لا أَزَلْتُ يداً عن مستقر يد، ولا رجلاً عن موضع رجل وأنت على ظهري.

فتقدَّم القوم إلى الناقة ليدفعوها، فأقبلتُ أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا ـ وكانت ليلة مظلمة ـ فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا وقدروا. فقلتُ: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟

فقال: يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة، فقلتُ: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟

فقال: إنَّ الله أمرني أنْ أعرض عنهم، وأكره أنْ تقول الناس أنه دعا أُناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له، فقاتل بهم حتَّى ظهر على عدوّه ثمَّ أقبل إليهم فقتلهم، ولكنْ دعهم يا حذيفة

فإنَّ الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثمَّ يضطرَّهم إلى عذاب غليظ.

فقلتُ: من هؤلاء المنافقون يا رسول الله، أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسماهم لي رجلاً رجلاً حتَّى فرغ منهم، وقد كان فيهم أُناس [كنتُ] كاره أنْ يكونوا فيهم، فأمسكتُ عند ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سمَّيتُ لك، إرفع رأسك إليهم، فرفعتُ طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتَّى خلتها شمساً طالعة، فنظرتُ والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله ﷺ، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس.

فقال له الفتى: سمِّهم لنا يرحمك الله؟ فقال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد

بن أبي وقَّاص، وأبو عبيدة بن الجرَّاح[1]، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن عاص ـ هؤلاء من قريش ـ وأمَّا الخمسة الأُخر: فأبو موسى الأشعري[2]، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة[3]، وأبو طلحة الأنصاري[4]. قال حذيفة: ثمَّ انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر، فنزل رسول الله ﷺ فتوضَّأ وانتظر أصحابه، فانحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيتُ القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول الله ﷺ[5].

وهرشى، بالفتح ثمَّ السكون والقصر، ثنيـة في طريق مكَّة قريبة من الجحفة ترى من البحر، ولها طريقان فكلّ من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد.

---

[1] ـ واسمه عامر بن عبد الله بن الجرَّاح الفهري.

[2] ـ واسمه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري.

[3] ـ واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني.

[4] ـ واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري.

[5] ـ إرشاد القلوب للديلمي ج ٢ ص١٨٤ (حديث حذيفة) مركز الأبحاث العقائدية.

٦ـ اغتيال النبي ﷺ في عقبة تبوك:

أخرج السيوطي في الدر المنثور نقلاً عن البيهقي في الدلائل عن عروة قال: رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة، حتَّى إذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ من أصحابه فتآمروا أنْ يطرحوه من عقبة في الطريق. فلما بلغوا العقبة أرادوا أنْ يسلكوها معه ، فلما غشيهم رسول الله ﷺ أخبر خبرهم فقال : من شاء منكم أنْ يأخذ بطن الوادي، فإنه أوسع لكم.

وأخذ رسول الله ﷺ العقبة، وأخذ الناس ببطن الوادي إلَّا النفر الذين مكروا برسول الله ﷺ لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم.

وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فمشياً معه شيئاً، فأمر عمار بن ياسر أنْ يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة بسوقها.

فبينمـا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أنْ يردَّهم ، وأبصر حذيفة رضي الله عنه غضب رسول الله ﷺ فرجع ومعه محجن[1]، فاستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضرباً بالمحجن، وأبصر القوم وهم متلثمون لا يشعرون إنما ذلك فعل المسافر. فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة رضي الله عنه وظنوا أنَّ مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتَّى خالطوا الناس وأقبل حذيفة رضي الله عنه حتَّى أدرك رسول الله ﷺ، فلما أدركه قال: اضرب الراحلة يا حذيفة وامشِ أنت يا عمار، فأسرعوا حتَّى استووا بأعلاها، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس.

فقال النبي ﷺ لحذيفة: هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أحداً؟

---

[1]ـ المحجن: كلُّ شيءٍ معوج الرأس مثل الصولجان.

قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان[1]، وقال: كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون.

فقال النبي ﷺ: هل علمتم ما كان شأنهم وما أرادوا؟

قالوا: لا والله يا رسول الله.

قال: فإنهم مكروا ليسيروا معي حتَّى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها.

قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله فنضرب أعناقهم؟

قال: أكره أنْ يتحدَّث الناس ويقولوا: إنَّ محمَّداً وضع يده في أصحابه.

فسماهم لهما، وقال: اكتماهم[2].

---

[1]ـ أقول : كثيراً ما تسمّي الروايات الأوَّل والثاني بفلان وفلان.

[2]ـ الدر المنثور ج٤ ص٢٤٣ سورة التوبة، الآية ٧٤ ط دار الفكر.

وقد جاء ذكر عقبة تبوك في كلمات ابن حزم في كتابه المحلَّى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: وأما حديث حذيفة فساقط، لأنه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنه قد روى أخباراً فيها أنَّ أبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وسعد بن أبي وقَّاص ... أرادوا قتل النبي ﷺ وإلقاءه من العقبة في تبوك، وهذا هو الكذب الموضوع الذي يطعن الله تعالى واضعه، فسقط التعلُّق به، والحمد لله ربّ العالمين[1].

أقول: الملاحظ على هذا الكلام هو أنَّ ابن حزم قد صرَّح بأنَّ الوليد بن جميع روى أخباراً ـ لا خبراً واحداً ـ تدلُّ على أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان وفلان وفلان، أرادوا قتل النبي في عقبة تبوك مما جعله يرمي ابن جميع بالكذب والوضع. علماً أنَّ كبارهم قد وثَّقوا ابن جميع هذا، فعلى سبيل المثال نذكر قول الذهبي في حقّه، قال الذهبي: الوليد بن جميع، هو ابن عبد الله بن جميع الزهري الكوفي،

---

[1] ـ المحلَّى لابن حزم الأندلسي ج١٢ص١٦٠ ط دار الفكر.

وثقه ابن معين، والعجلي، وقال أحمد وأبو زرعة: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث[1].

ومنه يتَّضح أنَّ سبب تضعيفه والقدح فيه هو لما رواه من المطاعن في الثلاثة وغيرهم لا لشيءٍ آخر.

تنبيهٌ: لعلَّ البعض يغفل فيتصوَّر أنَّ حادثة الاغتيال هذه وقعت مرَّة واحدة، بل هما مرَّتان كما صرَّح به الديلمي رحمه الله في قوله المتقدِّم، فراجع.

٧ـ محاولة عتبة بن أبي لهب:

عن عبادة بن الصامت قال: بينما جابر بن عبد الله يصلِّي في المسجد، إذ قام إليه أعرابي فقال: أخبرني هل تكلَّمتْ بهيمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، دعا النبي صلى الله عليه وآله على عتبة بن أبي لهب، فقال: أكلك كلب الله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في صحب

---

[1] ـ ميزان الاعتدال ج٤ ص٣٣٧ رقم الترجمة : ٩٣٦٢ دار المعرفة.

له حتَّى إذا نزلنا على مبقلة بمكَّة خرج عتبة مستخفياً، فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ والناس لا يعلمون، ليقتل محمَّداً. فلما هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة، ثمَّ أخرجه خارج الركب، ثمَّ زأر زئيراً لم يبق أحد من الركب إلَّا أنصت له، ثمَّ نطق بلسان طلق وهو يقول: هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكَّة مستخفياً، يزعم أنه يقتل محمَّداً، ثمَّ مزَّقه قِطعاً قِطعاً فلم يأكل منه[1].

٨ـ محاولة شيبة بن عثمان:

روى المؤرِّخ اليعقوبي في تأريخه فقال: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾[2]، وأبدى بعض قريش ما كان في نفسه. فقال أبو سفيان: لا تنتهي والله هزيمتهم

---

[1]ـ بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج ١٧ ص ٤١٢.

[2]ـ القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: ٢٥ ـ ٢٦.

دون البحر. وقال كلدة بن حنبل: اليوم بطل السحر. وقال شيبة بن عثمان: اليوم أقتل محمَّداً، فأراد رسول الله ليقتله فأخذ النبي ﷺ الحربة منه فأشعرها فؤاده[1].

٩ـ محاولة غورث بن الحرث:

ذكر الواحدي في كتابه « أسباب النزول » عند قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اُذكُروا نِعمَةَ الله عَلَيكُم إِذ هَمَّ قَومٌ أَن يَبسُطوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم ﴾[2] عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنَّ رجلاً من محارب يقال له غورث بن الحرث قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمَّداً؟

قالوا: نعم، وكيف تقتله؟

قال: أفتك به.

---

[1] ـ تأريخ اليعقوبي ج١ ص٣٨٢ ط الأعلمي.

[2] ـ القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية: ١١.

قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمَّد أنظر إلى سيفك هذا؟

قال: نعم، فأخذه فاستله، ثمَّ جعل يهزه ويهم به، فكبته الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ قال: يا محمَّد ما تخافني؟

قال: لا.

قال: ألا تخافني وفي يدي السيف؟

قال: يمنعني الله منك. ثمَّ أغمد السيف وردَّه إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى ﴿ اُذكُروا نِعمَةَ الله عَلَيكُم إِذ هَمَّ قَومٌ أَن يَبسُطوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم ﴾[1] [2].

هذا ما أحببنا عرضه، مع وجود غيرها من محاولات فاشلة، أعرضنا عنها خوف الإطالة.

---

[1] ـ القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية: ١١.

[2] ـ أسباب نزول القرآن ج١ ص١٩٢ دار الإصلاح ، الدمَّام.

إشكالٌ و جواب:

إنْ قلت: إنَّ أكثر الموروث التأريخي يتَّسم بطابع الضعف السندي مما يجعله متروكاً لا يُحتج به، ومقامنا هذا منه، أي: أنَّ بعض الروايات المذكورة هنا مرسلة لا حجية فيها فكيف تؤسَّس عليها الحقائق؟

والجواب عن ذلك يقع كالتالي:

أوَّلاً: إنَّ الرواية المرسلة أو المسندة الضعيفة تختلف عن الرواية الموضوعة، إذ أنَّ الرواية الموضوعة نجزم بكذبها وعدم صدورها من منبعها الأصلي، وهذا بخلاف المرسلة أو المسندة الضعيفة إذ لا نجزم بكذبها، لاحتمال أنْ تكون قد صدرت واقعاً.

ثانياً: إذا اجتمعت جملة من الروايات الضعيفة « لا الموضوعة » على مضمون واحد فمن البعيد جدَّاً ـ بحساب الاحتمال ـ أنْ تكون

كلّها كاذبة، وهـذه قضية عقلائية يقررها جميع العقلاء، وسيرة العقلاء هذه حجَّة بالاتفاق.

ثالثاً : إنَّ الأبحاث التأريخية وما اشبهها، لا ترتكز في صحتها أو عدم صحتها على وجود السند المعتبر في المقاييس الرجالية، إذ أنَّ الضابط في قبول الواقعة التأريخية أو رفضها يخضع لمقاييس القبول أو الرفض التأريخي.

قال السيّد جعفر العاملي حفظه الله ما نصّه: إنَّ من الضروري الالتفات إلى أنَّ ضعف سند الحديث لا يعني بالضرورة أنه مكذوب ومجعول، بل ما يعنيه هو أنَّ الخلل في السند قد أخلَّ بدرجة الوثوق والاعتماد على النص، فلابد لتحصيل الوثوق به من طرق ووسائل أُخرى[1] إنتهى.

---

[1]ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج١ ص٢٦١.

وقد تسأل عن الطرق البديلة التي يمكننا من خلالها تحصيل الإطمئنان بصحة النص التأريخي ما هي؟

والجواب: إنَّ عوامل حصول الإطمئنان والوثوق كثيـرة، يُمكننا تلخيصها في الأمور الآتية:

١ـ أنْ يكون النصُّ التأريخي موجوداً في مصدر معتبر وموثوق، وكلَّما كان أقدم كان حصول الاطمئنان بصحته أكبر ما لم يكن المؤلِّف متَّهماً في الوضع والتدليس.

قال الأُستاذ الشيخ محمَّد السند حفظه الله ما نصّه: الرواية التأريخية، وضابطها: أنْ تكون مذكورة في مصدر تأريخي يعتمد عليه بين فئة معينة أو فئات معينة، بحيث لم يظهر من صاحبه تدليس أو إخفـاء أو تغيـير للحقائق، وقـد أصبح كتابه متداولاً معتمداً عليه في الرواية التأريخية [1].

---

[1] ـ الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد ص ٢٢٩.

٢ـ أنْ يؤيد النص التأريخي بالشواهد الكثيرة، والتي تكون سبباً في تولّد الاطمئنان ـ ويسمَّى بالعلم العادي أيضاً ـ والوثوق لدى الباحث التأريخي في أحقية المضمون الذي يريد إثباته أو نفيه.

٣ـ أنْ لا يتعارض النص التأريخي مع القضايا الفكرية والعقدية المستقاة من الدين الإسلامي الحنيف، وإلَّا فالتعارض مع ما ذكر يوجب إما طرح النص من الأساس أو تأويله على الأقل.

قال السيّد العاملي حفظه الله ما نصّه: وإذا كان النص يتعرَّض لبيان فكري أو سلوكي أو عقيدي فلابدَّ أنْ لا يتعارض مع المنهج الفكري والعقيدي والسلوكي الذي يلتزمه ذلك الذي أطلق النص[1].

٤ـ أنْ لا يتناقض النص التأريخي مع الواقع والوجدان والأمور البديهية، وذلك لأنَّ الحقائق التأريخية لا تتصادم مع

---

[1] ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج١ ص ٢٦١.

الواقع والوجدان، وإلَّا لكشف ذلك التناقض عن عدم صحة النص التأريخي المشار إليه، وبالتالي طرحه وعدم الأخذ به.

٥ـ أنْ لا يوجد في داخل النص التأريخي أو مجموع النصوص المترابطة تنافٍ وتناقض وإلَّا لكشف ذلك عن وجود تحريف عمدي أو تصحيف سهوي مما يقلل من درجة الاطمئنان الذي يدور حوله قبول النص أو رفضه.

قال السيّد العاملي حفظه الله: وجود التناقض والتنافي فيما بينها [النصوص]، فإنه يشير إلى وجود نص مجعول أو تعرّضه لتصرفٍ فيه أزاله عن وجهته الصحيحة الأمر الذي يستدعي مزيداً من الانتباه وبذل المزيد من الجهد لمعرفة الصحيح من السقيم والحقيقي من المزيف[1].

---

[1]ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج١ ص٢٦٣.

٦ـ إذا كان النص التأريخي يحكي صفة من الصفات أو حالة من الحالات فلابدَّ من موافقتها مع تلك الشخصية المبحوث عنها، لا أنْ تكون أجنبية عنها.

فمثلاً: صفة الشجاعة لابدَّ وأنْ يكون المتَّصف بها شخصاً كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا مما يسرّع بحصول الوثوق والإطمئنان بصدق النص التأريخي، وبخلافه العكس حيث يحطُّ من قيمة النص التأريخي.

رابعاً : ما ذكره أهل الخلاف من التساهل فيما لا يضع حكماً ولا يرفعه، كأحاديث الترغيب والمواعظ وما أشبه.

فقد ذكر الخطيب البغدادي في « باب التشدد في أحاديث الأحكام، والتجوز في فضائل الأعمال» ما نصّه: قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلِّقة بالتحليل والتحريم إلَّا عمَّن كان بريئاً من التهمة ، بعيداً من الظنة ، وأما

أحاديث الترغيب والمواعظ ونحو ذلك، فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ...إلى أنْ قال: كان أحمد بن حنبل ، يقول : إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد[1].

وممن نصَّ على ذلك أيضاً، الحاكم النيسابوري، فإنه قال عند حديث رواه ما يلي: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ... وأنا بمشيئة الله أُجري الأخبار التي سقطت على الشيخين في كتاب الدعوات على مذهب أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي في قبولها ، فإني سمعتُ أبا زكريا يحيى بن محمَّد العنبري، يقول: سمعتُ أبا الحسن محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، يقول: كان أبي يحكي، عن عبد الرحمن بن مهدي، يقول: إذا روينا، عن النبي ﷺ في الحلال، والحرام، والأحكام، شددنا في الأسانيد،

---

[1]ـ الكفاية في علم الرواية ص ١٣٤ بتصرّف المكتبة العلمية ، المدينة المنوَّرة.

وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب، والمباحات، والدعوات تساهلنا في الأسانيد[1].

وبعد هذا العرض الذي ذكرناه لا يُشكل علينا بضعف سند بعض الروايات المذكورة في هذا البحث، وذلك لاشتمال رواياتنا هذه على النصاب الكامل في الحجية والاعتبار وفق المقياس الروائي التأريخي.

والخلاصة من كلِّ ما ذكرناه:

إنه قد ثبت لدينا على سبيل القطع واليقين، وقوع جملةٍ من محاولات الاغتيال لشخص النبي الأعظم ﷺ من قبل بعض المنافقين والمجرمين، من أعداء الله تعالى وأعداء رسوله الكريم، كُتب لجميعها الفشل في ذلك، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

[1] ـ المستدرك على الصحيحين ج١ ص ٦٦٦، دار الكتب العلمية.

الفَصْلُ الثَّالِث

في إِثـبَاتِ شَهَـادَتِه ﷺ

إنَّ المتتبع لحادثة رحيل النبي الأعظم ﷺ في كتب المسلمين يلاحظ وجود قولين في المسألة، يذهب الأوَّل منهما إلى أنه ﷺ مات حتف أنفه، بينما يذهب الثاني إلى أنه ﷺ قُتل شهيداً.

والذي يظهر من السيّد تاج الدين العاملي تبنيه للقول الأوَّل حيث جاء في كتابه التتمة ما نصّه: وكانت وفاته ﷺ في ملك هرقل، وكانت وفاته حادي عشر هجرته، وقبره بمسجده بالمدينة. وسبب وفاته، مرض قبض فيه، وقيل: مات بالسم[1]، إنتهى.

فالملاحظ في كلام السيّد العاملي نسبة الرأي الثاني إلى القيل مما يُشعر بتمريضه، لذا فالظاهر منه تبنيه للرأي الأوَّل.

ويلاحظ عليه:

مضافاً إلى شذوذ هذا القول عندنا وعند عامة مخالفينا على حدٍ سواء، عدم وجود ما يدلُّ عليه ويشهد له، بل ستعرف ـ إنْ شاء الله

---

[1] ـ التتمة في تواريخ الأئمَّة ص ٣٤ مؤسسة البعثة.

تعالى ـ فيما بعد أنَّ الأدلَّة العامة والخاصة داعمة للرأي الثاني الذي يصرِّح بشهادته صلى الله عليه وآله.

وعليه: فالمختار عندنا ـ تبعاً للمشهور ـ هو الرأي الثاني، والأدلَّة الدالة عليه هي كالتالي:

الدليل الأوَّل:

تظافرت الأدلَّة ـ من الكتاب والسنة ـ على فضل الشهادة والقتل في سبيل الله تعالى حيث جُعلا من البر الذي ليس فوقه بر، ومن الرزق الذي لا يناله كلّ أحد، ومن الكرامة التي يفخر بها المعصوم عليه السلام.

وكنماذج من الآيات المباركة نذكر ما يلي:

١ـ قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ الله أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ . وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[1].

٢ـ وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الله مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2].

٣ـ وقال عزَّ من قائل:﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ الله أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ . وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾[3].

ومن الروايات:

١ـ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية : ١٥٤.

٢ـ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية :١٦٩.

٣ـ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية :١٥٧.

١ـ الطوسي: بسنده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للشهيد سبع خصال من الله: أوَّل قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب، والثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه، تقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة: يكسى من كسوة الجنة، والرابعة: يبتدره خزنة الجنة بكلّ ريح طيبة أيهم يأخذه معه، والخامسة: أنْ يرى منزلته، والسادسة: يقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت، السابعة: أنْ ينظر في وجه الله، وإنها لراحة لكلّ نبي وشهيد[1].

٢ـ الطوسي: بسنده عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: فوق كلّ ذي برٍّ برٌّ حتَّى يُقتل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه بر[2].

١ـ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ج٦ ص ١٢٢ حديث٣.

٢ـ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ج٦ ص ١٢٢ حديث٤.

٣ـ الصدوق رحمه الله: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشرف الموت قتل الشهادة[١].

وقريب منه ما ورد في النهج الشريف حيث قال عليه السلام: إنَّ أكرم الموت القتل[٢].

وورد أيضاً: إنَّ أفضل الموت القتل[٣].

٤ـ المجلسي رحمه الله: عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء، ثمَّ العلماء، ثمَّ الشهداء[٤].

١ـ بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج ٩٧ ص ٨ .

٢ـ نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي ص٢٠٦.

٣ـ وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٥ ص١٥.

٤ـ بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج ٢ ص ١٥.

٥ـ المجلسي رحمه الله: وقال السيّد: فقال علي عليه السلام لعمَّته: اسكتي يا عمَّه حتَّى أكلِّمه، ثمَّ أقبل عليه السلام فقال: أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أنَّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة[1].

وبهذا الذي عرضناه يتَّضح فضل الشهادة والقتل في سبيل الله، وأنهما من الألطاف الخاصَّة.

وعليه: فالمعصوم يكون سبَّاقاً لكلِّ فضل وشرف، وذلك لما تقرر في النصوص الشرعية من أنَّ المعصوم هو أفضل الخلق.

فعن الأعمش، عن جعفر بن محمَّد عليه السلام قال: سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقَّهم بالأمر؟

فقال: علي بن أبي طالب، إمام المتَّقين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين، وخير الخلق أجمعين بعد رسول

---

[1] ـ بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج٤٥ ص١١٨.

ربّ العالمين، وبعده الحسن، ثمَّ الحسين سبطا رسول الله ﷺ وابنا خيرة النسوان.

ثمَّ علي بن الحسين، ثمَّ محمَّد بن علي، ثمَّ من بعده الأئمَّة الهادية المهدية صلوات الله عليهم أجمعين[1].

إذن: فالقول بعدم شهادة النبي الأعظم ﷺ وسائر الحجج عليهم السلام يكون ملازماً لوجود من هو أفضل منه ﷺ ولو من هذه الجهة، لذا يتحتَّم علينا الإقرار بشهادته ﷺ. ولو لم نملك من الأدلَّة إلَّا هذا لكان كافياً.

كيف، وأنَّ الأدلَّة ـ العامة والخاصة ـ على شهادته ﷺ قد ملأت المصادر، ومما أسقرَّت في أذهان العامة فضلاً عن الخاصة، كما سوف نبين إنْ شاء الله تعالى.

---

[1] ـ إرشاد القلوب ج٢ ص ٣٢٥ مركز الأبحاث العقائدية.

الدليل الثاني:

بعض الروايات الشريفة ـ العامة أو المطلقة ـ الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم في هذا الشأن، وإليك بيانها:

١ ـ روى الصدوق والحر العاملي عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعتُ الرضا عليه السلام يقول : والله ما منا إلَّا مقتول شهيد[١].

٢ـ قال العلَّامة المجلسي رحمه الله: ذهب كثير من أصحابنا إلى أنَّ الأئمَّة عليهم السلام خـرجوا من الدنيا علـى الشهادة، واستدلّوا بقول الصادق عليه السلام: والله ما منا إلَّا مقتول شهيد[٢].

٣ـ وروى المجلسي رحمه الله أيضاً عن هشام بن محمَّد عن أبيه قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أبيه عليه السلام فقال في خطبته: لقد

١ـ أنظر: وسائل الشيعة للعاملي ج ١٤ص٥٦٩.

٢ـ بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج ٢٧ص ٢٠٩.

حدَّثني حبيبي جدي رسول الله ﷺ أنَّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلَّا مقتول أو مسموم[1].

وتقريب الدلالة فيهنَّ واضح، حيث تدلُّ هذه الروايات على أنهم عليهم السلام جميعاً يقضون بالقتل أو بالسم.

٤ـ أبان عن سُليم، قال: حدَّثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: كنتُ عند معاوية ومعنا الحسن والحسين، وعنده عبد الله بن العبَّاس والفضل بن العبَّاس، فالتفت إليَّ معاوية فقال: يا عبد الله بن جعفر، ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين، والله ما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أنَّ فاطمة بنت رسول الله أمهما لقلتُ: ما أمك أسماء بنت عميس دونها! فغضبتُ من مقالته وأخذني ما لم أملك معه نفسي، فقلتُ: والله إنك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وبأمهما. بل والله لهما خير مني ولأبوهما خير من

---

[1] ـ بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج٢٧ ص٢١٧ .

أبي ولأمهما خير من أمي. يا معاوية، إنك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله ﷺ ...إلى أنْ قال: يا معاوية إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر ـ وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد وسعد بن أبي وقَّاص وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ـ: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى. ثمَّ عاد ﷺ فقال: أيها الناس، إذا أنا استشهدتُ فعليٌّ أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر ...إلى أنْ قال: فقام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يبكي فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، أتقتل؟ قال: نعم، أهلك شهيداً بالسم[1].

وهي نصٌّ في المطلوب.

---

[1] ـ كتاب سليم بن قيس ص٣٦٢ تحقيق الأنصاري.

٥ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عزَّ وجلَّ به عيسى عليه السلام: يا عيسى أنا ربك وربّ آبائك، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرد بخلق كلّ شيء، وكلّ شيء من صنعي وكلّ إلي راجعون ... ثمَّ أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيّد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحبي المتكرم، فإنه رحمة للعالمين وسيّد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين علي وأقرب المرسلين مني، العربي الأمين الديان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد المشركين بيده عن ديني، أنْ تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أنْ يصدّقوا به وأنْ يؤمنوا به وأنْ يتبعوه وأنْ ينصروه. قال عيسى عليه السلام: إلهي من هو حتَّى أرضيه؟ فلك الرضا. قال: هو محمَّد رسول الله إلى الناس كافة، أقربهم مني منزلة، وأحضرهم شفاعة، وطوبى له من نبي وطوبى لأمته إنْ هم لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين

ميمون طيب مطيب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتَّى يروا البركة وبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن بكَّة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية[1] وهو من حزبي وأنا معه، فطوبى له ثمَّ طوبى له، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن، يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً[2].

وعلَّق المجلسي ﵀ عليه بقوله: قوله تعالى:« ويقبض شهيداً » يدلُّ على أنه ﷺ مات شهيداً[3].

---

[1]ـ قال المعلِّق على الكافي: قال ابن الأثير : « الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، إنما قال ذلك، لأنَّ الإيمان بدأ من مكَّة ، وهي من تهامة ، وتهامة من أرض اليمن ، ولهذا يقال للكعبة اليمانية ».

[2]ـ الكافي (الروضة) ج٨ ص١١٣حديث ١٠٣دار التعارف.

[3]ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ج ٢٥ ص ٣٣٥.

٦ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر يوماً: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1]، وأشهد أنَّ محمَّداً صلى الله عليه وآله رسول الله مات شهيداً [2].

٧ـ قال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرَّة، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال : لئن أحلف تسعاً أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُتل قتلاً أحبُّ إليَّ من أنْ أحلف واحدة أنه لم يقتل، و ذلك أنَّ الله اتخذه نبياً واتخذه شهيداً[3].

٨ـ الحاكم: حدَّثنا أبو بكر أحمد بن محمَّد المروزي غير مرَّة، حدَّثنا عبد الصمد بن الفضل البلخي ، حدَّثنا مكي بن إبراهيم،

١ـ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

٢ـ أصول الكافي ج ١ص٥٣٤، رقم الحديث١٣.

٣ـ نقلاً عن السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٤٩، دار المعرفة.

حدَّثنا داود بن يزيد الأودي، قال: سمعتُ الشعبي يقول: والله لقد سُمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

٩ـ البغوي: في تفسير سورة الفتح، دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وآله تعوده في مرضه الذي توفي فيه ... إلى أنْ قال: وكان المسلمون يرون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً [2].

١٠ـ البلاذري في أنساب الأشراف قال: حدَّثنا عمر بن محمَّد، ثنا هشيم، أنبأ يونس، عن عكرمة قال: دخل في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب، والفضل، وأسامة، فقال رجل من الأنصار، يقال له ابن خولي: قد علمتم أني كنتُ أدخل قبور الشهداء ورسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الشهداء، فأُدخِل معهم [3].

وإقرار الأمير عليه السلام لكلامه شاهدٌ على صدق قوله.

١ـ المستدرك للحاكم ج٣ ص٦١ ، دار الكتب العلمية.

٢ـ تفسير البغوي ج٤ ص٢٣٥ دار إحياء التراث العربي.

٣ـ أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٥٧٧، دار الفكر.

الدليل الثالث:

ما سوف نذكره في الفصل الرابع من النصوص الخاصّة، فهي تثبت شهادة النبي الكريم ﷺ بالسمِّ أيضاً.

الدليل الرابع:

ما نصَّ عليه كوكبة من العلماء الأعلام، من أنه ﷺ رحل عن هذه الدنيا مسموماً، منهم:

١ـ الشيخ الصدوق رحمه الله: قال في كتابه الإعتقادات: واعتقادنا في النبي ﷺ أنه سمّ[1].

٢ـ الشيخ المفيد رحمه الله: قال في المقنعة: محمَّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف سيّد المرسلين و خاتم النبيين صلَّى الله عليه وآله الطَّاهرين، كنيته أبو القاسم، ولد بمكَّة يوم الجمعة

١ـ كتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق ص٩٨.

السابع عشر من ربيع الأوَّل في عام الفيل، وصدع بالرسالة في اليوم السابع والعشرين من رجب وله ﷺ أربعون سنة، وقُبض بالمدينة مسموماً[1].

٣ـ الشيخ الطوسي رحمه الله: قال في التهذيب: رسول الله ﷺ محمَّد بن عبد الله بن عبدالمطَّلب بن هاشم بن عبد مناف سيّد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ، كنيته أبو القاسم، ولد بمكَّة يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوَّل في عام الفيل، وصدع بالرسالة في يوم السابع والعشرين من رجب وله ﷺ أربعون سنة، وقُبض ﷺ بالمدينة مسموماً[2].

٤ـ الطبرسي: كان المسلمون يرون أنَّ رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوَّة[3].

---

[1] ـ أنظر: كتاب المقنعة للشيخ المفيد ص ٤٥٨.

[2] ـ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ج٦ ص٣.

[3] ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج٩ ص ١٢٢.

٥ـ العلَّامة الحلّي قدس سره: رسول الله صلى الله عليه وآله هو محمَّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف سيّد الرسل وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله، كنيته أبو القاسم، ولد بمكَّة يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأوَّل في عام الفيل، وبعث في يوم السابع والعشرين من رجب، وله صلى الله عليه وآله أربعون سنة، وقُبض بالمدينة مسموماً[1].

٦ـ جواهر الكلام: فقد صدع صلى الله عليه وآله بالرسالة في اليوم السابع والعشرين من رجب لأربعين سنة، وقبض بالمدينة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، وقيل: لاثني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأوَّل، وله صلى الله عليه وآله من العمر ثلاث وستون سنة، وفي التحرير قُبض مسموماً[2].

---

[1] ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب ج٢ص٨٨٧.

[2] ـ ينظر : جواهر الكلام للنجفي ج٢٠ ص٧٩.

٧ـ الحر العاملي: تواترت الأخبار، بل تجاوزت حدَّ التواتر بأنَّ أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام قُتلا بالسيف، وأنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسائر الأئمَّة عليهم السلام قتلوا بالسم[1].

٨ ـ المحدِّث القمّي: وفي الأحاديث المعتبرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مضى شهيداً[2].

والخلاصة:

أنَّ من مجموع ما سقناه من الأدلَّة الواضحة يتَّضح الحق في المسألة، وأنه صلى الله عليه وآله رحل عن هذه الدنيا شهيداً بسبب السم الذي دُسَّ إليه، كما ويتَّضح الوهن في القول الأوَّل الذي يذهب إلى أنَّ وفاته صلى الله عليه وآله كان حتف أنفه.

---

[1] ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج٥ ص٣٧٣.

[2] ـ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ج١ ص١٤٩.

الفَصْلُ الرَّابِع

تَحْدِيدُ قَتَلَةِ النَّبِي صلى الله عليه وآله

تمهيد:

تقدَّم الكلام في الفصل الأوَّل الكلام عن إمكانية قتل الأنبياء والمرسلين، بل وتحقق ذلك خارجاً كما أوضحناه في الفصل المشار إليه .. وتقدَّم في الفصل الثاني أنَّ النبيﷺ قد تعرَّض إلى مجموعةٍ من محاولات الإغتيال من قبل بعض المنافقين .. وتقدَّم في الفصل الثالث إثبات شهادته ﷺ بالأدلَّة والبراهين.

بقي علينا أنْ نعرف في هذا الفصل حقيقة القاتل، إذ المسلمون قد اختلفوا في ذلك على قولين:

١ـ يرى مخالفونا بأنَّ الذي دَسَّ إليه السم هو زينب اليهودية، وذلك في غزوة خيبر، وتابعهم على ذلك بعض الإمامية.

٢ـ بينما يرى البعض الآخر من الإمامية غير ذلك، وأنَّ الذي دَسَّ له السم هو بعض أزواجه، ولكي يتَّضح الصحيح من القولين عقدنا هذا الفصل.

ويقع كلامنا في هذا الفصل ـ إنْ شاء الله تعالى ـ في مبحثين اثنين:

المبحث الأوَّل: سمّه صلى الله عليه وآله من قبل المرأة اليهودية.

المبحث الثاني: سمّه صلى الله عليه وآله من قبل بعض أزواجه.

المبحث الأوَّل: سمّه ﷺ من قبل اليهودية.

إنَّ حديث سم النبي الأعظم ﷺ من قبل امرأة يهودية تدعى زينب بنت الحارث مما شاع وأشتهر عند عامة أهل الخلاف، بل وعندنا أيضاً، ونحن نذكر بعض النماذج من روايات كلا الفريقين إنْ شاء الله تعالى.

أما من طرق العامّة:

١ـ الطبري، قال ابن إسحاق: وأتي رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير، فسأله فجحد أنْ يكون يعلم مكانه، فأتي رسول الله ﷺ برجل من اليهود فقال لرسول الله ﷺ: إني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كلّ غداة، فقال رسول الله لكنانة: أرأيت إنْ وجدناه عندك أقتلك، قال: نعم. فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ... إلى أنْ قال: فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب

بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية، وقد سألت أي عضو من الشاة أحبّ إلى رسول الله، فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السم، فسمَّت سائر الشاة، ثمَّ جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله، فأما بشر فأساغها وأما رسول الله فلفظها ثمَّ قال: إنَّ هذا العظم ليخبرني أنه مسموم. ثمَّ دعا بها فاعترفت.

فقال: ما حملك على ذلك؟

قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك. فقلتُ: إنْ كان نبياً فسيخبر، وإنْ كان ملكاً استرحتُ منه، فتجاوز عنها النبي ﷺ ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل .

قال الطبري: حدَّثنا ابن حُميد قال: حدَّثنا سلمة، عن محمَّد بن إسحاق، عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلَّى قال: وقد

كان رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه، ودخلت عليه أم بشر ابن البراء تعوده: يا أمَّ بشر إنَّ هذا الأوان وجدتُ انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع ابنك بخيبر. قال: وكان المسلمون يرون أنَّ رسول الله ﷺ قد مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوَّة[1].

٢ـ الذهبي، حدَّثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إنَّ اليهود سمَّت رسول الله ﷺ وسمَّت أبا بكر.

وفي الصحيح عن ابن عبَّاس أنَّ امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة.

وعن جابر وأبي هريرة وغيرهما أنَّ رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر واطمأنَّ جعلت زينب بنت الحارث وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام بن مشكم سمَّـاً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وصلتها

---

[1] ـ تأريخ الطبري ج٣ ص١٤ دار التراث ، بيروت.

وأكثرت السم في الذراعين والكتف، فلما صلَّى النبي ﷺ المغرب انصرف وهي جالسة عند رحله فقالت: يا أبا القاسم هدية أهديتها لك، فأمر بـها النبي ﷺ فأخذت منها، ثمَّ وضعت بين يديه وأصحابه حضور، منهم بشر بن البراء بن معرور. وتناول رسول الله فانتهش من الذراع، وتناول بشر عظماً آخر فانتهش منه وأكل القوم منها. فلما أكل رسول الله ﷺ لقمة قال: ارفعوا أيديكم، فإنَّ هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة. فقال بشر: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي فما منعني أنْ ألفظها إلَّا أني كرهت أنْ أبغِّض إليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أنْ لا تكون ازدردتها وفيها بغيٌ، فلم يقم بشر حتَّى تغير لونه وماطله وجعه سنة ومات.

وقال بعضهم: لم يَرِمْ بشرٌ من مكانه حتَّى توفي فدعاها فقال: ما حملك؟ قالت : نلت من قومي وقتلت أبي وعمّي وزوجي

فقلتُ: إنْ كان نبياً فستخبره الذراع، وإنْ كان ملكاً استرحنا منه، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها وهو الثبت.

وقال أبو هريرة: لـم يعرض لهـا، واحتجم النبي ﷺ على كاهله ... وكان في مرض موته يقول : ما زلتُ أجد من الأكلة التي أكلتها بخيبر، وهذا أوان انقطاع أبهري[1].

٣ـ البيهقي، بسنده عن أبي هريرة، قال: لـمَّا فتحت خيبر، أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا من كان هاهنا من اليهود، فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: إني سائلكم عن شيءٍ أنتم صادقي عنه؟

قالوا: نعم يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: من أبوكم؟

١ـ تأريخ الإسلام ج١ص٧٩٥ دار الغرب الإسلامي.

قالوا: أبونا فلان.

قال: كذبتم بل أبوكم فلان. قالوا : صدقت وبررت.

قال لهم: هل أنتم صادقي عن شيء إنْ سألتكم عنه؟

قالوا: نعم يا أبا القاسم وإنْ كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في آبائنا.

فقال رسول الله ﷺ: مَن أهل النار؟

فقالوا: نكون فيها يسيراً ثمَّ تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسئوا فيها أبداً.

ثمَّ قال: هل أنتم صادقي عن شيءٍ إنْ سألتكم عنه؟

قالوا: نعم.

قال: أجعلتم في هذه الشاة سماً؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملكم على ذلك؟

قالوا: أردنا إنْ كنت كاذباً أنْ نستريح منك ، وإنْ كنت نبياً لم يضرّك[1].

أقول: الذي يظهر من رواية البيهقي هذه أنَّ النبي ﷺ لم يأكل من ذلك اللحم، بخلاف الروايتين السابقتين، فلاحظ.

وأما من طرق الخاصّة:

٤ـ الصفَّار: حدَّثنا أحمد بن محمَّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمَّد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُمَّ رسول الله ﷺ يوم خيبر، فتكلَّم اللحم فقال: يا رسول الله ﷺ إني مسموم. قال: فقال النبي ﷺ عند موته: اليوم قطعت مطاياي

---

[1]ـ دلائل النبوَّة ج٤ ص٢٥٦ دار الكتب العلمية.

الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلَّا شهيد .. وروى بسنده عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمَّت اليهودية النبي صلى الله عليه وآله في ذراع، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع والكتف ويكره الورك، لقربها من المبال.

قال: لما أوتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها فأكل ما شاء الله، ثمَّ قال الذراع: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إني مسموم، فتركه. وما ذاك ينتقض به سمّه حتَّى مات صلى الله عليه وآله [1].

٥ـ الكافي: محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن ابن فضَّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتي باليهودية التي سمَّت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالتْ: قلتُ: إنْ كان نبياً لم

١ـ بصائر الدرجات ج١ ص٥٦١ ، الحديث : ٥ ـ ٦.

يضرَّه، وإنْ كان ملكاً أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله ﷺ عنها[1].

وروى بسنده عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمَّت اليهودية النبي ﷺ في ذراع، وكان النبي ﷺ يحب الذراع والكتف ويكره الورك، لقربها من المبال[2].

ورويت أيضاً في مصادر متعددة، كالمحاسن للبرقي، الخرائج والجرائح للراوندي، والوسائل للحر العاملي، والمستدرك للنوري وغيرهم، مما يكشف عن شهرتها وشيوعها عندنا أيضاً.

ملاحظات حول روايات اليهودية:

أقول: هذه نبذةٌ من أحاديث سمّ اليهودية للنبي الأعظم ﷺ، ولنا بعض الملاحظات عليها فنقول:

١ـ أنظر: أصول الكافي للكليني ج ٢ ص ١٦٠.

٢ـ الكافي (الفروع) للكليني ج ٦ ص ٤٤٨.

١ـ إنَّ أوَّل ما يلاحظ على روايات زينب اليهودية هو أنَّ بعضها صرَّح بأكله ﷺ من اللحم المسموم، بينما يظهر من بعضها الآخر عدم أكله ﷺ من ذلك اللحم كما في رواية البيهقي المتقدِّمة ورواية الكافي أيضاً، حيث يظهر منهما أنه ﷺ لم يأكل من ذلك اللحم أصلاً.

بل في بعض الروايات النص على عدم أكله ﷺ من تلك الشاة المشوية، كما روى ذلك القاضي في دعائمه فقال: وأهديت إليه ﷺ شاة فأهوى إلى الذراع ، فنادته إني مسمومة[1].

فقد دلَّت هذه الرواية على عدم تناوله ﷺ من ذلك اللحم المسموم.

وممن روى في عدم أكله ﷺ أيضاً العلَّامة المجلسي نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام فقال: وأما كلام الذراع المسمومة: فإنَّ

---

[1] ـ دعائم الإسلام ج ٢ص ١١٠ دار المعارف، القاهرة.

رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له، جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية، وضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: ما هذه؟ قالت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، همني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإني علمتهم رجالاً جلداً، وهذا حمل كان لي ربيته أعدَّه كالولد لي، وعلمتُ أنَّ أحبَّ الطعام إليك الشواء، وأحبَّ الشواء إليك الذراع، ونذرتُ لله لئن سلَّمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شواء ذراعيه، والآن فقد سلَّمك الله منهم وأظفرك عليهم، وقد جئتك بنذري.

وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور[1] وعلي بن أبي طالب عليه السلام. فقال رسول الله ﷺ: ايتوني بالخبز، فأتي به، فمدَّ البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا تتقدَّم رسول الله ﷺ، فقال البراء: « وكان أعرابياً »

1ـ تقدَّم في بعض الروايات أنَّ الآكل هو بشر بن البراء.

يا علي كأنك تبخِّل رسول الله ﷺ؟! فقال علي عليه السلام: ما أبخِّل رسول الله ﷺ، ولكنّي أُبجله وأُوقره، ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أنْ يتقدَّم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب ... إلى أنْ قال: هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلت إلى نفسك. يقول عليٌ هذا والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلَّا ميتاً[1].

فقد دلَّت هذه الرواية أيضاً على عدم أكله ﷺ من تلك الشاة أصلاً. وعليه: فأوَّل ملاحظة تسجَّل على هذه الروايات هي التضارب والاختلاف فيما بينها.

---

[1] ـ بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣١٧ مؤسسة الوفاء بتصرّف.

٢ـ إنَّ حادثة سمّ اليهودية هذه وقعت في العام السابع من الهجرة النبوية، بينما استشهد النبي صلى الله عليه وآله في العام الحادي عشر من الهجرة كما نصَّ عليه الشيخ المفيد قدس سره[1].

وعلى هذا الأساس، فمن البعيد جدَّاً استناد شهادته صلى الله عليه وآله إلى سُمِّ الخيبرية، إذ كما هو المعروف والمشاهد بالعيان سرعة قتل السم صاحبه.

وكشاهد على ما نقول، ننقل حادثة الشهيد مالك الأشتر رحمه الله وكيفية تأثير السم مباشرة في بدنه الشريف.

فقد روى الشيخ المفيد رحمه الله في أماليه ما نصّه: لما تهيأ مالك الأشتر للرحيل إلى مصر، كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون خبره، فعظم ذلك على معاوية وقد كان طمع في مصر، فعلم أنَّ الأشتر إنْ قدمها فاتته وكان أشدَّ عليه من ابن أبي بكر، فبعث إلى

١ـ مسار الشيعة ص ٤٦ (مناسبات شهر صفر).

دهقان[1] من أهل الخراج بالقلزم أنَّ علياً قد بعث بالأشتر إلى مصر وإنْ كفيتنيه سوغتك خراج ناحيتك ما بقيت، فاحتل في قتله بما قدرت عليه.

ثمَّ جمع معاوية أهل الشام وقال لهم: إنَّ علياً قد بعث بالأشتر إلى مصر فهلمّوا ندعو الله عليه يكفينا أمره، ثمَّ دعا ودعوا معه، وخرج الأشتر حتَّى أتى القلزم فاستقبله ذلك الدهقان فسلَّم عليه وقال له: أنا رجل من أهل الخراج، ولك ولأصحابك عليَّ حقٌّ في ارتفاع أرضي، فأنزل عليَّ أقم بأمرك وأمر أصحابك وعلف دوابك واحتسب بذلك لي من الخراج، فنزل عليه الأشتر فأقام له ولأصحابه بما احتاجوا إليه، وحمل إليه طعاماً دُسَّ في جملته عسلاً جُعل فيه سمَّاً، فلما شربه الأشتر قتله ومات من ذلك[2].

---

[1] ـ الدُهقان أو الدِهقان، القوي على التصرّف مع حدَّة.

[2] ـ الأمالي للشيخ المفيد ص ٨٢ (المجلس التاسع).

فإنَّ الملاحظ في هذا النص هو سرعة قتل السم صاحبه « فلما شربه الأشتر قتله »، وعليه: فكيف يصحُّ أنْ يبقى النبي ﷺ كلّ هذه الفترة الطويلة حياً؟!

هذا مضافاً إلى أننا لم نشهد من التأريخ يوماً أنَّ النبي ﷺ قد اشتكى من ألم أو غير ذلك من جرَّاء ذلك السم الخيبري.

٣ـ إنَّ الملاحظ من بعض الروايات المتقدِّمة هو لغة التحدّي والاختبار لمقام النبوَّة الخاتمة، إذ تصرِّح زينب هذه بأنها أرادة اختبار النبي ﷺ، وهل هو نبي مرسل، أو ملك متسلِّط، ولازم القول بأكله ﷺ من تلك الشاة هو نفي نبوَّته ﷺ، ولو في نظر زينب هذه، وهذا من المحالات، إذ المقام كان مقام اختبار وامتحان له ﷺ، فكيف يتركه الله تعالى في مثل ذلك؟!

إنَّ هذه الملاحظات التي ذكرناها ـ وغيرها ـ تجعلنا نشكّك قوياً في صحَّة هذه المرويات. ولو وافقنا عليها ـ لأجل كثرتها ـ

فنوافق على أصل الحادثة دون تفاصيلها، أو نرجِّح ما دلَّت على عدم أكله ﷺ من تلك الشاة، هرباً من تلكم المحاذير التي أشرنا إليها.

مضافاً إلى أنَّ ما دلَّ على أكله ﷺ موافق لجمهور أهل العامة، ونحن مأمورون من قبل الأئمَّة عليهم السلام بترك ما وافق العامة، حيث جمهورهم يعتقد بقصَّة أكله ﷺ من تلك الشاة المسمومة.

قال الشيخ الكليني قدس سره في أوَّل كتاب الكافي: فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، إلَّا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام: اعرضوها على كتاب الله، فما وافى كتاب الله عزَّ وجلَّ فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه، وقوله عليه السلام: دعوا ما وافق القوم، فإنَّ الرشد في خلافهم[1].

---

[1]ـ أنظر: مقدّمة أصول الكافي للكليني ص١٠.

والخلاصة من كلِّ هذا: إنَّ الأحاديث الناصَّة على « أكل » النبي ﷺ من تلك الشاة مرفوضة لما قلناه. وأما ما دلَّ على أصل الحادثة، وكذلك ما دلَّ على « عدم أكله » ﷺ منها فيُمكن الأخذ به.

المبحث الثاني: سمّه ﷺ من قبل بعض أزواجه.

تقدَّم الكلام في حديث زينب اليهودية، وقد تبين الحق فيه وأنه لم يثبت أكله ﷺ من تلك الشاة المسمومة، والآن نشرع في ذكر الأحاديث الدالَّة على شهادته ﷺ بالسم من قبل بعض أزواجه فنقول:

١ـ جاء في تفسير شيخنا العيَّاشي رحمه الله قال: عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تدرون مات النبي ﷺ أو قتل، إنَّ

الله يقول: ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾[1] فسمٌّ قبل الموت أنهما سقتاه. فقلنا: أنهما وأبوهما شرٌّ من خلق الله[2].

وفي تفسير نور الثقلين: فبسمٍّ قبل الموت أنهما سقتاه. فقلنا: أنهما وأبوهما شرٌّ من خلق الله[3].

وفي كنز الدقائق للمشهدي: أنهما سقتاه قبل الموت، يعني: الامرأتين لعنهما الله وأبويهما[4].

٢ـ وعنه أيضاً : عن الحسين بن المنذر قال : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾، القتل أم الموت؟ قال: يعني: أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[5].

١ـ القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤.

٢ـ تفسير العيَّاشي ج ١ ص ٢٠٠، رقم الحديث١٥٢.

٣ـ تفسير نور الثقلين ج١ص ٤٠١ رقم الحديث٣٩٠.

٤ـ كنز الدقائق ج٢ص ٢٥٢مؤسسة النشر الإسلامي.

٥ـ تفسير العيَّاشي ج ١ ص ٢٠٠، رقم الحديث ١٥٣.

ومنه يتَّضح أنَّ المرأتين وأبويهما قد أقدموا على قتل النبيﷺ بالسم.

أما في خصوص هذا التفسير المعتبر، فيقول السيّد محمَّد حسين الطباطبائي[1] ما لفظه: إنَّ من أحسن ما ورثناه من ذلك، كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العيَّاشيرحمه الله ... فهو لعمري أحسن كتاب ألَّفه قديماً في بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور.

أما الكتاب: فقد تلقَّاه علماء هذا الشأن منذ أُلّـف إلى يومنا هذا ـ ويقرب من أحد عشر قرناً ـ بالقبول[2]، من غير أنْ يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف.

---

[1] ـ أقول: إنَّ الغرض من ذكر كلامه هنا هو لغلق بعض الأفواه المشككة في تفسير العيَّاشي.

[2] ـ أقول: ممن صرَّح باعتباره ومقبوليته المحدّث صاحب الوسائل في وسائله، فلاحظ ذلك في ج٣٠ ص ١٦١ وما بعدها.

وأما مؤلفه: فهو الشيخ الجليل أبو النصر محمَّد بن المسعود بن محمَّد بن العيَّاش التميمي الكوفي السمرقندي من أعيان علماء الشيعة، وأساطين الحديث والتفسير بالرواية، ممن عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية.

وقد أجمع كلّ من جاء بعده من أهل العلم على جلالة قدرة وعلو منزلته وسعته فضله، وأطراه علماء الرجال متسالمين على أنه ثقة عين صدوق في حديثه من مشايخ الرواية. يروي عنه أعيان المحدّثين كشيخنا الكَشّي صاحب الرجال وهو من تلامذته، وشيخنا جعفر بن محمَّد بن المسعود العيَّاشي وهو ولده ...إلى أنْ قال: وأنَّ جلَّ رواياته كانت مسندة واختصره بعض النسَّاخ بحذف الأسانيد وذكر المتون، فالنسخة الموجودة الآن مختصر التفسير[1].

---

[1]- راجع مقدّمة تفسير العيَّاشي ج١ ص٦ بتصرّف.

ويقول ابن النديم في فهرسته عن كتب العيَّاشي عامَّـة: ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن[1].

وعدَّ أوَّلها تفسيره الشريف.

وقال العلَّامة المجلسي رحمه الله: وكتاب تفسير العيَّاشي روى عنه الطبرسي وغيره، ورأينا منه نسختين قديمتين، وعُدَّ في كتب الرجال من كتبه، لكنَّ بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار وذكر في أوَّله عذراً هو أشنع من جرمه[2].

فيتحصَّل من هذا كلّه الإطمئنان والوثوق بروايات هذا التفسير الشريف، مضافاً إلى ذلك وجود ما يقرب من مضمون الروايتين محلّ البحث كما سوف يتَّضح.

---

[1]ـ الفهرست لابن النديم ص ٢٧٥ ترجمة العيَّاشي.

[2]ـ أنظر: بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج ١ص٢٦.

٣ـ روى الراوندي ﵀ عن الصادق ﵇، عن آبائه ﵈ أنَّ الحسن ﵇ قال لأهل بيته: إني أموت بالسم، كما مات رسول الله ﷺ. فقالوا: ومن يفعل ذلك؟

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإنَّ معاوية يَدسُّ إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك.

قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً، ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس.

فما ذهبت الأيام حتَّى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً، وجعل يمنّيها بأنْ يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوجها من يزيد، وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن، فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت له وقت الإفطار ـ وكان يوماً حارَّاً ـ شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السم، فشربها وقال: يا عدوَّة الله قتلتيني قتلك الله،

والله لا تصيبين مني خلفاً، ولقد غرَّك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه.

فمكث عليه السلام يومين، ثمَّ مضى، فغدر معاوية بها، ولم يفِ لها بما عاهد عليه[1].

وتقريب الدلالة فيها: أنَّ قوله عليه السلام « إني أموت بالسم، كما مات رسول الله » يدلُّ على أنَّ زوجته صلى الله عليه وآله قد أقدمت على سمّه أيضاً.

٤ـ روى الشيخ الطبرسي قدس سره في تفسيره جوامع الجامع فقال ما نصّه: وعن الصادق عليه السلام: ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله ﴾ مما هممتما من السم ﴿ فَقَدْ ﴾ زاغت﴿ قُلُوبُكُمَا ﴾[2][3].

١ـ الخرائج والجرائح ج ١ص٢٤١ الحديث٧.

٢ـ أنظر: تفسير جوامع الجامع ج٣ ص٥٩٠.

٣ـ القرآن الكريم ، سورة التحريم ، الآية : ٤.

فقوله عليه السلام: « مما هممتما من السم » يدلُّ بوضوح على أنَّ المرأتين قد همَّتا على سم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، مما جعل الله تعالى يطالبهما بالتوبة من ذلك الفعل الشنيع ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله ﴾. ثمَّ وبضميمة ما تقدَّم سابقاً وما سوف يأتي نعلم يقيناً بإقدامهما لعنة الله عليهما على سمّه صلى الله عليه وآله بالفعل.

٥ـ القمّي في تفسير سورة التحريم قال: كان سبب نزولها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي!

فاستحيا رسول الله منها، فقال: كفّي فقد حرَّمتُ مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّاً، فإنْ أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقالت: نعم ما هو؟

فقال: إنَّ أبا بكر يلي الخلافة بعدي، ثمَّ من بعده أبوك.

فقالت: من أخبرك بهذا؟

قال: الله أخبرني. فأخبرت حفصةُ عائشةَ من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر. فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له: إنَّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيءٍ ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة. فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، قالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً.

فقال لها عمر: إنْ كان هذا حقاً، فأخبرينا حتَّى نتقدَّم فيه، فقالت: نعم قد قال رسول الله ذلك.

فاجتمع [أربعة] على أنْ يسمّوا رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

---

[1] ـ تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج٢ص٣٧٦.

والكلام فيه كالكلام في سابقه تماماً.

ثمَّ إنَّ تفسير القمّي هذا، هو ما جمعه الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمّي رحمه الله من كلمات سيّدنا ومولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام، كما صرَّح به المحدِّث الخبير السيّد هاشم البحراني رحمه الله في مقدّمة تفسيره البرهان في تفسير القرآن.

فقال في باب ما ذكره الشيخ علي بن إبراهيم في مطلع تفسيره: بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير الكتاب المجيد ... وهو تفسير مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمَّد الصادق صلَّى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وسلَّم تسليماً[1].

وممن حكم باعتبار هذا التفسير أيضاً السيّد الخوئي دام ظله فقال: استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة في كتابه في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها

---

[1] ـ البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٧٨ المقدّمة: ١٧.

وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أنَّ كلَّ من وقع في إسناد روايات تفسير علي بن إبراهيم المنتهية إلى المعصومين عليهم السلام، قد شهد علي بن إبراهيم بوثاقته، حيث قال: وشهد علي بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمَّة عليهم السلام.

أقول: ـ والكلام له دام ظله ـ إنَّ ما استفاده دام ظله في محلّه ، فإنَّ علي بن إبراهيم يُريد بما ذكره إثبات صحَّة تفسيره، وأنَّ رواياته ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام، وأنها انتهت إليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة[1].

---

[1] ـ أنظر: مقدّمة معجم رجال الحديث ج١ص٤٩ (التوثيقات العامة). ومن الجدير بالذكر أنَّ السيد الخوئي قدّس سرّه لم يتراجع عن صحَّة التفسير واعتباره. وذلك بخلاف رأيه في كتاب كامل الزيارات حيث تراجع عنه أواخر حياته الشريفة مما يزيد هذا التفسير المبارك صحَّة واعتباراً.

٦ـ وفي الصراط المستقيم للنباطي﵀ قال: وفي حديث الحسين بن علوان والديلمي عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ﴾ هي حفصة.

قال الصادق عليه السلام: كفرت في قولها ﴿ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ﴾. وقال الله فيها وفي أختها: ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ أي: زاغت، والزيغ الكفر.

وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله أعلم حفصة أنَّ أباها وأبـا بكر يليان الأمر، فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أنْ يستعجلا ذلك، يسقينه سمَّـاً. فلما أخبره الله بفعلهما همَّ بقتلهما، فحلفا له أنهما لم يفعلا، فنزل ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾ [1].

---

[1] ـ أنظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ج٣ ص١٦٩، والآيات المذكورة من سورة التحريم المباركة.

فكلامه ﷺ واضح في المقصود، وهو أنَّ الزمرة الخبيثة قد خططت وأقدمت على عملية سمّه ﷺ.

وأما ما يقال في هذا الكتاب القيّم: هو أنه مما أعتمد عليه العلَّامة المجلسي ﷺ في بحاره الشريف، فإنه قال في الفصل الأوَّل في بيان الأصول والكتب المأخوذ منها ما هذا نصّه: وكتاب الصراط المستقيم، ورسالة الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح، كلاهما للشيخ الجليل زين الدين علي بن محمَّد بن يونس البياضي[1].

وقال ﷺ أيضاً: وكتب البياضي، وابن سُليمان، كلّها صالحة للاعتماد، ومؤلِّفاها من العلماء الأنجاد، وتظهر منها غاية المتانة والسداد[2].

---

[1] ـ بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج١ ص٧ وما بعدها.

[2] ـ بحار الأنوار للمجلسي ج ١ ص ٢٦ الفصل الثاني.

إنْ قلت: ما هي القيمة العلمية لكتابٍ قد اعتمده العلَّامة صاحب البحار ﷺ، ما دام غرضه جمع التراث لا أكثر؟

قلتُ: كلَّا، فإنَّ صاحب البحار ﷺ ليس رجلاً عادياً في هذا المجال، وإنما هو من أهل الفن، بل هو الخرِّيت فيه، وشهادته ﷺ باعتبار الكتاب والاعتماد عليه تعطيه مزيداً من الاعتبار والأهمية كما لا يخفى.

وكشاهدٍ على صدق ذلك، إننا نرى أنَّ نفس العلَّامة ﷺ في غير هذا الكتاب يستشكل في بعض المرويات، فإنه ﷺ قال في كتب الحافظ البرسي: وكتاب مشارق الأنوار، وكتاب الألفين، للحافظ رجب البرسي، ولا أعتمد على ما يتفرَّد بنقله، لاشتمال كتابيه على ما يُوهم الخبط والخلط والإرتفاع. وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة[1].

---

[1] ـ أنظر: بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ج١ ص١٠.

والمفهوم من منطوق كلامه ﷺ أنَّ من اعتمده من كتاب ولم يعلِّق عليه بما ذكر أو نحوه، هو مما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة على حدِّ قولهرحمه الله، وبالتالي نحكم باعتبار كتاب الصراط المستقيم لشيخنا النباطيرحمه الله، وكتاب الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي المتقدِّم ذكره في هذا البحث وغيرهما من الكتب الأُخرى.

هذا، وما يؤكّد كلامنا أكثر كلامه الآخر، فإنه ﷺ قال في بيان الوثوق على الكتب المذكورة واختلافها في ذلك ما نصّه: اعلم أنَّ أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها فـي النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها، ككتب الصدوق رحمه الله، فإنها ـ سوى الهداية، وصفات الشيعة، وفضائل الشيعة، ومصادقة الإخوان، وفضائل الأشهر ـ لا تقصر في الإشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار، وهي داخلة في إجازاتنا، ونقل منها من تأخر عن

الصدوق من الأفاضل الأخيار. وكتاب الهداية أيضاً مشهور لكنْ ليس بهذه المثابة[1].

فإننا نلاحظ منه قدس سره الدقَّة في ذلك، إذ أنه يفصِّل حتَّى في درجات شهرة الكتاب، كما في كتاب الهداية للشيخ الصدوق رحمه الله، مما يجعل الباحث على مستوى عالٍ من الاطمئنان بشهرة الكتب التي اعتمدها قدس سره عند الأصحاب.

وبالجملة: إنَّ كلَّ من لاحظ كلمات العلَّامة المجلسي قدس سره في أوَّل البحار في بيان المصادر التي اعتمد عليها، يحصل له الإطمئنان المتاخم للعلم باعتبارها وشهرتها عند الأصحاب، وبل وبتدارسها من قبلهم، وكتابة الإجازات عليها.

كلُّ ذلك مما يورث الاطمئنان والوثوق بصحَّتها واعتبارها وفق المقاييس العقلائية.

---

[1]- بحار الأنوار للمجلسي ج ١ ص ٢٦ الفصل الثاني.

أحاديث اللدود[1]:

وفي ضوء ما تقدَّم من الروايات المعتبرة، نفهم المعنى الصحيح لروايات اللدود المروية من قبل المخالفين، وكنماذج من تلك الروايات نذكر التالي:

١ـ البخاري، عن عائشة قالت: لددنا النبي صلى الله عليه وآله في مرضه فقال: لا تلدوني. فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلَّا لدَّ غير العبَّاس، فإنه لم يشهدكم[2].

٢ـ مسلم، عن عائشة قالت: لددنا رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه فأشار أنْ لا تلدّوني. فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلَّا لدَّ غير العبَّاس، فإنه لم يشهدكم[3].

١ـ اللدود : هو ما يصب في أحد جانبي الفم من الدواء.

٢ـ ينظر: صحيح البخاري ج٩ ص ٧ ، دار طوق النجاة.

٣ـ ينظر: صحيح مسلم ج٤ ص١٧٣٣ ، دار إحياء التراث العربي.

٣ـ ابن أبي الحديد المعتزلي، عن عائشة قالت: أغمي على رسول الله ﷺ والدار مملوءة من النساء، أم سلمة، وميمونة، وأسماء بنت عميس، وعندنا عمَّه العبَّاس بن عبد المطَّلب، فأجمعوا على أنْ يلدّوه. فقال العبَّاس: لا ألدَّه فلدّوه، فلما أفاق قال: من صنع بي هذا؟

قالوا: عمّك قال لنا: هذا دواء، جاءنا من نحو هذه الأرض وأشار إلى أرض الحبشة.

قال: فلم فعلتم ذلك؟ فقال العبَّاس: خشينا يا رسول الله أنْ يكون بك ذات الجنب[1]. فقال: إنَّ ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به، لا يبقى أحد في البيت إلَّا لدَّ إلَّا عمّي.

قال: فلقد لدَّت ميمونة وإنها لصائمة لقسمِ رسول الله ﷺ عقوبة لهم بما صنعوا.

---

[1]ـ هو أحد الأمراض التي تصيب الإنسان.

قال أبو جعفر: وقد وردت رواية أُخرى عن عائشة قالت: لددنا رسول الله ﷺ في مرضه فقال: لا تلدوني، فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: لا يبقى أحد إلَّا لدَّ غير العبَّاس عمّي، فإنه لم يشهدكم .

قال أبو جعفر: والذي تولَّى اللدود بيده أسماء بنت عميس.

قلت: العجبُ من تناقض هذه الروايات، في إحداها أنَّ العبَّاس لم يشهد اللدود، فلذلك أعفاه رسول الله ﷺ من أنْ يُلد، ولدَّ من كان حاضراً.

وفي إحداها: أنَّ العبَّاس حضر لدَّه ﷺ.

وفي هذه الرواية التي تتضمن حضور العبَّاس في لدّه كلام مختلف، فيها أنَّ العبَّاس قال: لا ألدّه، ثمَّ قال: فلدّ فأفاق فقال: من صنع بي هذا؟ قالوا: عمّك إنه قال: هذا دواء جاءنا من أرض الحبشة لذات الجنب. فكيف يقول: لا ألدّه، ثمَّ يكون

هو الذي أشار بأنْ يُلد وقال: هذا دواء جاءنا من أرض الحبشة لكذا[1].

وهكذا رواه غيرهم الكثير.

وتقريب الدلالة فيها ـ مع ملاحظة ما تقدَّم منا سابقاً ـ أنَّ المادَّة المسمّاة باللدود تكون من قبيل السم القاتل، عبَّر عنها القوم باللدود تمويهاً وصرفاً للحقيقة التي باتت واضحة وجلية لكلِّ ذي لب.

إشكالٌ وجواب:

هذا، وقد يشكّك في صحَّة أحاديث اللدود هذه من رأس، فيقال بوضعها واختلاقها، وذلك لضعف أسانيدها أوَّلاً، وتناقضها في نفسها ثانياً، إذ ورد في بعضها أنَّ ممن لدَّه صلى الله عليه وآله العبَّاس عمّه، وفي رواية أُخرى أنه رفض أنْ يلدّه، وفي رواية ثالثة أنه لم

---

[1] ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص ٣٢.

يشارك أصلاً، لا في لدّه ولا في المشورة في ذلك، مما يكشف عن التناقض والتضارب في متونها.

ومما يلاحظ على أحاديث اللدود أيضاً، أنَّ في بعضها أراد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنْ يلدَّهم جميعاً عقوبة لهم على ما فعلوا، وهذا الأمر غير صحيح، لأنَّ الجميع لم يشارك في لدّه صلى الله عليه وآله، بل الذي فعل ذلك هو بعض الحاضرين. هذا وغيره من ملاحظات تجعلنا نحكم بوضعها واختلاقها من رأس كما أسلفنا[1].

والجواب عن ذلك: إنَّ ذكرنا لأحاديث اللدود هو من باب الإلزام للخصم « ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم »، إذ ما هو الحجَّة علينا هو ما روي عن أئمَّتنا الطَّاهرين عليهم السلام، وعليه: فسواء صحَّت أحاديث اللدود هذه أم لم تصح، فهي غير مؤثّرة على نتيجة بحثنا هذا.

---

[1] ـ أنظر ذلك في الصحيح من سيرة النبي الأعظم للسيد العاملي ج٣٢ ص١٤١ وما بعدها (بتصرّف).

نعم، لو قلنا بصحَّتها واعتبارها كما يرى أهل الخلاف، لكانت معضِّدة ومقوية لما روي عندنا من سمٍّ المنافقين والخائنين له ﷺ، إذ تكشف هذه الروايات عن حقيقة المادَّة التي وضعوها في فم النبي ﷺ، وأعني بها: السم.

والخلاصة من هذا المبحث: هي ثبوت شهادته ﷺ من قبل بعض أصحابه وأزواجه، وذلك بتزريق السم القاتل في فمه الشريف، طمعاً في استلام الحكم من بعده، ونفاقاً أكنّوه في صدورهم الخبيثة.

بقي شيء:

قد يَعترض علينا بعض العامة بأنَّ الذي ذكرتموه من أحاديث كلّها صادرة عن مصادركم الشيعية، وبالتالي لا سند لكم يثبت شهادته ﷺ بالسم من طرقنا نحن، وبما أنَّ رواياتكم ليست حجَّة علينا فلا ملزم لنا حينئذٍ؟

والجواب:

إنَّ من البديهي أنْ يغطِّي أتباع الحزب الحاكم كلّ ما من شأنه الإدانة لأسيادهم وكبرائهم، لذلك عمدوا إلى طمس الكثير من الحقائق.

وإليك قارئي الكريم بعض الموارد من ذلك، لتقف على حجم التزوير والتعتيم الذي مارسوه على قضايا أقلّ بكثير من حادثة شهادة النبي صلى الله عليه وآله، منها:

١ـ ابن أبي الحديد: وروى الزبير خبر العيادة على وجه آخر قال: مرض علي عليه السلام فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم، فجعل عثمان يسأل علياً عن حاله، وعليٌّ ساكت لا يجيبه ... إلى أنْ قال عثمان: أَما والله لأنا خير لك من فلان وفلان[1].

---

[1] ـ ينظر: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٢٤.

فقد حذف ابن أبي الحديد أسم « أبي بكر وعمر » وأحلَّ مكانهما فلان وفلان، تعصّباً منه إليهم، والسبب في ذلك: أنَّ الحديث يصرّح بأنَّ عثمان يرى نفسه أفضل من أبي بكر وعمر، وهو خلاف ما يعتقده المعتزلي.

٢ـ ابن أبي الحديد: قال الواقدي: وكان ضمرة بن سعيد يحدِّث عن جدّته، وكانت قد شهدت أُحداً تسقي الماء. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يومئذٍ: لـمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان، وكان يراها يومئذٍ تقاتل أشدّ القتال[١].

٣ـ ابن أبي الحديد: وندبنا رسول الله ﷺ وحضَّنا على القتال، والله لكأني أنظر إلى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين[٢].

١ـ ينظر: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ص٢٦٦.

٢ـ ينظر: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ص٢٧.

هذه قطرةٌ ـ بل أقل ـ مما حرَّفوه وعتَّموا عليه من مطاعن ومثالب أسيادهم، فهل يُعقل بعد هذا أنْ يصرِّحوا بهوية من قتل النبي الأعظم ﷺ؟!

كيف، وقد أصبح عندهم الكذب والتزوير وطمس الحقائق من الواجبات العظيمة التي لا يجوز التهاون بها، بحجَّة التقديس والاحترام لصحابة النبي الكريم ﷺ!

قال الذهبي: تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم ... وما زال يمرُّ بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكنَّ أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيّه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفر على حبّ الصحابة، والترضّي عنهم، وكتمان ذلك متعين[1] عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخَّص في مطالعة ذلك خلوة للعالم

---

[1] ـ أي: واجب.

المنصِف العري من الهوى، بشرط أنْ يستغفر لهم، كما علَّمنا الله تعالى[1].

فالذهبي هذا يصرِّح جهاراً نهاراً بوجوب الكتمان والطي، بل والإعدام للحقائق التي لا تروق لهم، تحت حجج خاوية وأعذار واهية.

ومع هذا التعتيم والتهميش كلّه يبقى الحقّ عالياً، حيث تفلت منهم بعض الكلمات والتصريحات بل والأحاديث التي تدينهم، ومنها أحاديث اللدود المتقدِّمة، فإنها ـ ومن باب الالزام لهم ـ تثبت إقدام بعض أزواجه على وضع شيءٍ غريب في فمه الشريف مما جعل النبي الكريم صلى الله عليه وآله أنْ يأمر بعقابهم.

ولا تقل: إنَّ ما وضعوه في فمه الشريف كان دواءً، فإنه لو كان دواءً كما يزعمون، فلماذا نهاهم النبي صلى الله عليه وآله عنه؟! ولماذا أمرهم

---

[1] ـ سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٩٢، مؤسسة الرسالة، بتصرف.

بأنْ يلدّوا أنفسهم منه؟! وإذا لم يكن سماً قاتلاً، فلماذا لم تشرب المرأة الخبيثة منه؟! كلّ ذلك يؤشِّر بوضوح على وجود شيءٍ خطير في هذه المادَّة المسماة باللدود.

خصوصاً بعد ما علمنا شدَّة تزويرهم واخفائهم للحقائق كما تقدَّم سابقاً.

إنْ قلت: قد سبق وأنْ حكمتم على أحاديث اللدود بالوضع والتزوير، فكيف تحتج الآن بها ؟

قلتُ: إنَّ أحاديث المخالفين عندنا لا قيمة لها أصلاً، وإنما نذكرها من باب أنهم يلتزمون بها. فهي وإنْ كانت باطلة في نظرنا، ومما لا يصحّ الاستشهاد بها، ولكنَّها تنفع في إلزام الخصم، حيث يعتقد بصحتها وحجيتها.

كيف، وأنَّ هذه الأحاديث المشار إليها مما أخرجها البخاري ومسلم ومن أشبه عندهم.

إذن: هذه الروايات حجَّة عليهم وفق القانون الشرعي[1] والعقلائي القائل: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

والحاصل: أنَّ هذا الإشكال مما لا وجه له علمي، بل ولا قيمة له أيضاً.

والخلاصة:

إنَّ مقضى الفطرة والعقل السليم هو الحكم بصحَّة ما جاء من طرقنا من روايات وأخبار، إذ أهل الدار أدرى بما فيها كما يقال، وحيث أنهم عليهم السلام أخبرونا بحقيقة القاتل، فيقطع قولهم قول كلّ بليغ.

---

[1] ـ وذلك لوروده في جملة من الأخبار الشريفة.

نتيجة البحث:

هذا، والذي نستنتجه ونستفيده من هذا البحث كلّه مجموعة أمـور:

١ـ إمكان بل وقوع قتل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام على أيدي الطغاة والمجرمين.

٢ـ تعرّض النبي صلى الله عليه وآله إلى مجموعة من محاولات الاغتيال على يد جملة من المنافقين.

٣ ـ ثبوت شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عند العامة والخاصة على حدٍّ سواء.

٤ ـ بطلان كون النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قد سمّ في خيبر على يد المرأة اليهودية.

٥ ـ إقـدام بعض أصحابه وزوجاته على دسّ السم إليه ﷺ، مما كان السبب في رحيله عن هذه الدنيا شهيداً.

هذا ما توصلنا إليه من مجموع الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشواهد التأريـخية. وبعدها يتحتَّم علينا الإذعان بشهادته ﷺ لا بوفاته وحسب .. فلعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين، على قتلة سيّد الأنبياء والمرسلين، صلَّى الله تعالى عليه وعلى آله الغر الميامين.

الخَاتِمَةُ

زِيَارَةُ النَّبِي الأَعْظَم ﷺ

ثواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله:

أَورد المحدِّث الفقيه جعفر بن محمَّد بن قولويه القمّي رحمه الله في كتابه القيّم كامل الزيارات عدَّة روايات في ثواب من زار النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، نقتصر على جملة منها:

١ـ حدَّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبان، عن السدوسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أتاني زائراً كنتُ شفيعه يوم القيامة[1].

٢ـ وروى رحمه الله بسنده عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلتُ: ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً ؟ قال: يدخله الله الجنة إنْ شاء الله[2].

١ـ كامل الزيارات لابن قولويه القمّي ص٤٢.

٢ـ كامل الزيارات لابن قولويه القمّي ص٤٣.

٣ـ وروى ﵀ بسنده عن أبي بكر الحضرمي قال: أمرني أبو عبد الله ﷺ أنْ أكثر الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ما استطعت، وقال: إنك لا تقدر عليه كلَّما شئت. وقال لي: تأتي قبر رسول الله ﷺ؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنه يسمعك من قريب، ويبلغه عنك إذا كنت نائياً [١].

٤ـ وروى ﵀ بسنده عن أبي حجر الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: من أتى مكَّة حاجاً ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة، ومن زارني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكَّة أو المدينة، لم يُعرض إلى الحساب ومات مهاجراً إلى الله، وحُشر يوم القيامة مع أصحاب بدر[٢].

١ـ كامل الزيارات لابن قولويه القمّي ص٤٤.

٢ـ كامل الزيارات لابن قولويه القمّي ص٤٥.

زيارة النبي الأعظمﷺ:

ذكر الشيخ القمّيرحمه الله في زيارة النبي الأعظمﷺ ما نصّه: إذا وردت إنْ شاء الله تعالى مدينة النبي ﷺ فاغتسل للزيارة، فإذا أردت دخول مسجده ﷺ، فقف على الباب واستأذن بالإستئذان الأوَّل مما ذكرناه، وادخل من باب جبرئيل، وقدِّم رجلك اليُمنى عند الدّخول ثمَّ قل: الله أكبر مائة مرَّة، ثمَّ صلِّ ركعتين تحية المسجد، ثمَّ امض إلى الحجرة الشريفة، فإذا بلغتها فاستلمها بيدك وقبّلها وقُل: « اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَبِيَّ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خاتَمَ النَّبِيّينَ، اَشْهَدُ اَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ الرِّسالَةَ، وَاَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَاَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنكَرِ، وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتَّى اَتاكَ الْيَقينُ، فَصَلَواتُ الله عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ، وَعَلى اَهْلِ بَيْتِكَ الطّاهِرينَ »، ثمَّ قف عند الأُسطوانة المقدّمة من جانب القبر الأيمن، مُستقبِل القبلة ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر، ومنكبك

الأيمن مما يلي المنبر، فإنه موضِعُ رأس النّبي ﷺ وقل: « اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَاَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَاَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، وَاَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، وَاَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ الله، وَعَبَدْتَ الله حَتَّى أتاكَ الْيَقينُ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَاَدَّيْتَ الَّذي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، وَاَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِالْمُؤْمِنينَ، وَغَلُظْتَ عَلَى الْكافِرينَ، فَبَلَّغَ الله بِكَ اَفْضَلَ شَرَفِ مَحَلِّ الْمُكَرَّمينَ، اَلْحَمْدُ لله الَّذي اِسْتَنْقَذَنا بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلالَةِ، اَللّهُمَّ فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ، وَصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَاَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلينَ، وَعِبادِكَ الصَّالِحينَ، وَاَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالاْخِرينَ عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَاَمينِكَ وَنَجِيِّكَ وَحَبيبِكَ وَصَفِيِّكَ وَخاصَّتِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، اَللّهُمَّ اَعْطِهِ الدَّرَجَةَ الرَّفيعَةَ، وَآتِهِ الْوَسيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالاْخِرُونَ، اَللّهُمَّ اِنَّكَ

قُلْتَ: ﴿ وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوّاباً رَحيماً ﴾ وَاِنّي اَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِراً تائِباً مِنْ ذُنُوبي، وَاِنّي اَتَوَجَّهُ بِكَ اِلَى الله رَبّي وَرَبِّكَ لِيَغْفِرَ لي ذُنُوبي »، فإنْ كانت لك حاجة فإنه أحرى أنْ تقضى إنْ شاء الله تعالى[1].

هذا، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيّدنا ونبينا محمَّد، وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم وقتلتهم أجمعين إلـى قيام يوم الدين، آمين يا ربَّ العالمين.

الشيخ نـُهاد الفيَّاض

النَّجف الأَشرف ـ ١٤٣٥هج

---

[1] ـ أنظر: مفاتيح الجنان ص٣٥٣ (الفصل الثالث).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ـأ ـ

١ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تأليف المحدِّث الشيخ محمَّد بن الحسن الحر العاملي.

٢ـ إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب، تأليف الحسن بن محمَّد الديلمي.

٣ـ أسباب النزول، تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري.

٤ـ الإعتقادات، تأليف الشيخ أبي جعفر محمَّد بن علي بن بابويه القمّي (الصدوق).

٥ـ الأمالي، تأليف الشيخ محمَّد بن محمَّد بن النعمان العُكبري البغدادي (المفيد).

٦ـ أنساب الأشراف، تأليف الشيخ أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري.

ـ ب ـ

٧ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، تأليف العلَّامة الشيخ محمَّد باقر المجلسي.

٨ـ البرهان في تفسير القرآن، تأليف العلَّامة المحدِّث السيّد هاشم البحراني.

٩ـ بصائر الدرجات، تأليف الشيخ أبي جعفر محمَّد بن الحسن بن فروخ الصفَّـار.

ـ ت ـ

١٠ـ تأريخ الإسلام، تأليف الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

١١ـ تأريخ الطبري (تأريخ الأمم والملوك)، تأليف الشيخ محمَّد بن جرير الطبري.

١٢ـ تأريخ اليعقوبي، تأليف الشيخ أبي العبَّاس أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي.

١٣ـ التتمة في تواريخ الأئمَّة، تأليف السيّد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي.

١٤ـ تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تأليف الشيخ أبي محمَّد الحسين بن مسعود البغوي.

١٥ـ تفسير العيَّاشي، تأليف المحدِّث الشيخ محمَّد بن مسعود بن عيَّاش السمرقندي.

١٦ـ تفسير القمّي، تأليف الشيخ الجليل أبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي.

١٧ـ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تأليف الشيخ محمَّد بن محمَّد رضا القمّي المشهدي.

١٨ـ تفسير نور الثقلين، تأليف الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي.

١٩ـ تـهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي.

-ث-

٢٠ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تأليف أبي جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي.

-ج-

٢١ـ جوامع الجـامع، تأليف الشيخ المفسِّر أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

٢٢ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تأليف الشيخ محمَّد حسن النجفي.

-خ-

٢٣ـ الخرائج والجرائح، تأليف الشيخ أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي.

ـ د ـ

٢٤ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف الشيخ جلال الدين السيوطي.

٢٥ـ دعائم الإسلام، تأليف القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمَّد بن منصور المغربي .

٢٦ـ دلائل النبوَّة، تأليف الشيخ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي.

ـ س ـ

٢٧ـ سير أعلام النبلاء، تأليف أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٢٨ـ السيرة النبوية، تأليف أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.

٢٩ـ السيرة النبوية ، تأليف عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري.

ـ ش ـ

٣٠ـ شرح نهج البلاغة، تأليف عزّ الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي.

٣١ـ الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، بحوث الشيخ محمَّد السند البحراني.

ـ ص ـ

٣٢ـ صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، تأليف محمَّد بن إسماعيل البخاري.

٣٣ـ صحيح مُسلم، تأليف مُسلم بن الحجَّاج بن مُسلم القشيري النيسابوري.

٣٤ـ الصحيح من سيرة النبيﷺ، تأليف السيّد جعفر مرتضى العاملي.

٣٥ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تأليف الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي .

ـ ف ـ

٣٦ـ الفهرست، تأليف أبي الفرج محمَّد بن إسحاق بن محمَّد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم.

ـ ق ـ

٣٧ـ قصص الأنبياء، تأليف الشيخ قطب الدين بن سعد بن هبة الله الرواندي.

ـ ك ـ

٣٨ـ الكافي، تأليف ثقة الإسلام الشيخ محمَّد بن يعقوب الكليني الرازي.

٣٩ـ كتاب سليم بن قيس، تأليف التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي العامري.

٤٠ـ الكفاية في علم الرواية، تأليف الشيخ أحمد بن علي ثابت بن الخطيب البغدادي.

٤١ـ كامل الزيارات، تأليف الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه القمّي.

-م-

٤٢ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف الشيخ المفسِّر أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

٤٣ـ المحلَّى بالآثار، تأليف أبي محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري.

٤٤ـ مختصر تأريخ دمشق، تأليف الشيخ محمَّد بن مكرم الشهير بابن منظور.

٤٥ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام، تأليف العلَّامة الشيخ محمَّد باقر المجلسي.

٤٦ـ مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، تأليف الشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن النعمان البغدادي.

٤٧ـ مستدرك الحاكم، تأليف أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري.

٤٨ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تأليف السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٤٩ـ مفاتيح الجنان، تأليف المحدِّث الجليل الشيخ عبَّاس بن محمَّد رضا القمّي.

٥٠ـ مقتل الحسين عليه السلام، تأليف الشيخ أبي المؤيَّد الموفَّق بن أحمد المكي الخوارزمي.

٥١ـ المقنعة، تأليف الشيخ أبي عبد الله المفيد محمَّد بن محمَّد بن النعمان البغدادي.

٥٢ـ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، تأليف المحدِّث الجليل الشيخ عبَّاس بن محمَّد رضا القمّي.

٥٣ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تأليف الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر (العلَّامة الحلي).

٥٤ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد الذهبي.

ـ ن ـ

٥٥ـ نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)، تأليف الشريف الرضي.

ـ و ـ

٥٦ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف المحدِّث الفقيه محمَّد بن الحسن الحر العاملي.

المحتويات

التقديم (بقلم سماحة السيّد محمَّد علي الحلو).....٧

المقدّمة.....١٣

الفصل الأوَّل (قتل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام) ١٧

الفصل الثاني (محاولات قتل النبي صلى الله عليه وآله).....٤٣

الفصل الثالث (في إثبات شهادته صلى الله عليه وآله) ٨١

الفصل الرابع (تحديد قتلة النبي صلى الله عليه وآله) ١٠١

المبحث الأوَّل.....١٠٥

المبحث الثاني.....١٢١

نتيجة البحث.....١٤٩

الخاتمة (زيارة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله).....١٥١

المصادر والمراجع.....١٥٩

المحتويات ١٦٩

مكتب الطيف / النجف الاشرف
٠٧٨٠٥٨٨٥٢٨٩